سلسلة علامات الظهور

(١)

حقيقة علامات الظهور

في احاديث المعصومين عليهم السلام

سماحة السيد ياسين الموسوي

مؤسسة الحديث الشريف

دار بهجت الأمل

سلسلة علامات الظهور

(١)

حقيقة علامات الظهور

في احاديث المعصومين عليهم السلام

سماحة السيد ياسين الموسوي

مؤسسة الحديث الشريف

دار بهجت الأمل

مؤسسة الحديث الشريف

النجف الأشرف - شارع السور - مقابل جبل الحويش

Mobile: 07811779021 - E-mail:mh85mhm@yahoo.com

دار بهجت الأمل

لبنان - طريق المطار نزلة العاملية تلفاكس: ٠١/ ٥٤٠٥١٦

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيِّدنا محمّد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

عندما ظهرت بدع وخرافات المنحرفين بادعاءات النيابة الخاصة للمولىٰ عجل الله تعالىٰ فرجه الشريف، والإنتساب له بالبنوة والوصاية والرسالة كذباً، وادعاءات الانتحال لشخصيات الظهور مثل اليماني، وغيرها من البدع؛ لزم على العلماء أن يظهروا علمهم ويبينوا الحق من الباطل.

وقمت وقتها بوظيفتي الشرعية برعاية ولطف المرجعية الرشيدة العليا بالنجف الأشرف بجولات تبليغية ميدانية في محافظات ومدن وقرىٰ وسط العراق وجنوبه. . وقد تجمعت لديّ خيوطٌ من المشكلة من خلال الأسئلة الكثيرة جداً التي كنت اسمعها واحاول أن أُجيب عليها، وجدت أنّ أهمَّ الأسباب التي كانت وراء تقبل البعض لمثل تلك الترهات أمرين:

الأمر الأول: عدم فهم اولئك البعض لمثل تلك الترهات الفهم الكامل لحقيقة الإمامة في العقيدة الإلهية الربانية الشيعية، وبالتالي عدم معرفة الإمام المهدي(عج) بحيقته السماوية الإلهية وأن دور الإمام المهدي(عج) دور كوني لم يتحقق لأحد من قبله صلوات الله عليه. ويتصورون خطأً أنّ دوره محدود بالثورة وتخليص بعض المظلومين في بعض

الأزمنة وبعض المناطق، فيكون حاله كحال باقي الثوار التأريخيين.

الأمر الثاني: عدم فهم اولئك البعض لمعنى الانتظار، وعلامات الظهور.

وقد وجدت أيضاً أنه قد ساهم في تعميق هذا الخلل بعض الطيبين من أصحاب المنابر والمحدثين وبدون قصد، وذلك بتأكيدهم على علامات الظهور، حتىٰ كأنهم كادوا أن يحصروا قضية معرفة الإمام المهدي(عج) بمعرفة علاماته، خصوصاً في هذه الأوقات الحرجة والصعبة التي يعاني منها المؤمنون، ويرقبون من يخلصهم من هذه الويلات والمصائب والحروب.. فيأتي هؤلاء الطيبون من أصحاب المنابر فيصوروا لهم أنّ الفرج قد ظهر بادعاء أن جميع علامات الظهور قد تحققت. ولا أدري كيف يتجرأ اولئك على مثل

هذه الجرأة مع أنه لم تتحقق من العلامات الحتمية ولا علامة واحدة.

ومن بديهيات المعارف الحقّة لمعنى الانتظار أن جميع العلامات الأخرى لا قيمة لها أمام تحقق العلامات الحتمية.

مما ولدت هذه الحالة الخاطئة غير المقصودة، عند اولئك السذج قناعة موهومة أن المولىٰ على الأبواب.. وبما أنّهم لم يعرفوا حقيقة المولىٰ الحقيقية الإلهية المذكورة في الكتب الصحيحة فلذلك ضلوا وانساقوا وراء تلك الخزعبلات والضلالات.

ولأهمية مسألة علامات الظهور هذه فقد طلب منّي كثير من الأجلّة والأحبة أن أكتب فيها.. بحثاً تحت عنوان «مدخل لدراسة روايات علامات الظهور» ولكنّي لم استطع لحد الآن من اتمامه

بسبب كثرة الأشغال وضيق الوقت. ولذا فقد طلب منّي ولدنا العزيز المهندس عمّار جبار حفظه الله تعالى أن اكمل تل الدراسة فاعتذرت له بالعذر الذي اعتذرته لغيره، ولكنّه رغّب لي فكرة جديدة وهي أن اتحدث ويسجل الحديث ثم يطبع لمعالجة المشاكل العقائدية التي يعاني منها الشباب في الجامعات والمحافل العلمية الأخرىٰ فاستحسنت هذه الفكرة، ومن هنا جاء توفيق الله عزَّ وجل بظهور مجموعة من سلسلة علامات الظهور، وسلسلة في بعض مسائل الحداثة، اسأله عزَّ وجل أن يتقبل منّا جميعاً هذا العمل وأن يحضىٰ برضى مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام، ويجعله ذخراً ليوم فقري وفاقتي.

وأنا الأحقر ياسين الموسوي

٢٠ رجب الأصب ١٤٣٠هـ

كلمة مركز الدراسات العلمية في قضايا الحداثة والمشاكل الاعتقادية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قد ظهرت في الآونة الأخيرة حركات مشبوهة في مختلف مجالات الفكر الإسلامي العام والقضايا الإعتقادية الشيعية فحاولت أن تغزو جامعات القطر وتلعب بأفكار الشباب تحت عناوين متنوعة أهمها مشاريع الإستغراب الفكري تحت عنوان تحديث الفكر الإسلامي بإلقاء

الشبهات ووضع نظريات غريبة عن التراث الإسلامي، كما ظهرت كيانات مُنحرفة تدّعي إنتسابها إلى الإمام المهدي(عج) في مختلف بقاع العالم وبالخصوص في العراق مما حفزَ على ضرورة التصدي فكرياً وثقافياً لتلك الحركات وتفنيد مُدّعياتها ومبانيها المُنحرفة وقد أنشأنا مركزاً للدراسات العلمية في قضايا الحداثة والمشاكل الإعتقادية المُعاصرة لمُعالجة تلك القضايا وكان باكورة أعمالنا جلسات أجريناها مع سماحة السيد ياسين الموسوي (حفظه الله تعالى) حول جملة من تلك المسائل المُهمّة ونحن نشكره على إستجابته لطلبنا في إجراء تلك الجلسات على الرغم من ضيق وقته وكثرة إشتغالاته العلمية وبرامجه التبليغية فجزاه الله بما بذله من جُهد معنا خير جزاء المحسنين، وكان نتيجة هذه الجلسات صدور

السلسلة الأُولى والثانية من أعمال المركز تحت عنوان سلسلة هل الدين من صُنع البشر؟ وسلسلة علامات الظهور.

وختاماً نسأل الله التوفيق وأن يكون عملنا هذا مشمولاً برعاية ولي الله الأعظم(عج) وأن يحظى برضى مراجعنا العظام أدام الله ظلهم الشريف الذين قالوا كلمتهم بوضوح أمام البدع والضلالات والانحرافات التي ظهرت في بلادنا، فكسروا شوكة الضالين، وأصحاب البدع والمنحرفين.

هل نعرف الإمام المهدي
من خلال علامات الظهور؟

هل أن علامات الظهور هي الطريق لمعرفة الإمام المهدي(عج) كما هو منهجٌ معروف عند الكثير من المهتمين المعاصرين في القضية المهدوية بما عكس الشارع العام العلاقة الطردية بين المعرفة للإمام(عج) والإهتمام الكلي لمعرفة تلك العلامات بما هي مذكورة في الكتب المختصة بالعلامات؟

أو تلك التي ذُكِرت في كتب الغيبة؟

ونُلاحظ على هذا المنهج ما يلي:

أولاً: أنَّ معنى العلامات هي الدلائل التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لمعرفة زمان ظهور المهدي(عج).

ثانياً: ومعنى هذا أنّهُ لا يُوجد علاقة بين معرفة الإمام المهدي(عج) ومعرفة العلامات وإنّما هي أُمورٌ تختص بمرحلةٍ قبل ظهوره ذكرها النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من أجل الإعداد والتهيؤ الروحي والنفسي لإستقبال الإمام والمشاركة في نهضته العظيمة.

ثالثاً: ويلزم من هذا أن يكون المكلف قد عرف الإمام المهدي بخصوصياته الإلهية والذاتية وما أعطاه الله من مقامات كما أعطى آبائه المعصومين عليهم السلام وعليه فلا بد أن نعرف الإمام بكل خصوصياته الواردة عن المعصومين عليهم السلام قبل معرفة العلامات الدالة على ظهوره؛ لأن العلامات ليست هي الأصل للمعرفة؛ وإنّما هي فرع جزئي متعلق بالفترة الزمنية المتعلقة به.

بينما يعتقد الشيعة الإمامية بأن الإمام مولود

قبل ظهوره بمئات السنين، ولم يظهر فيها، وقد ربَّى المعصومون شيعتهم على الإعتقاد بأن الإمام سوف يعيش غائباً عن شيعته مرحلة طويلة، ويكون بعيداً عن شيعته والأُمة، ولا يتصل بهم أحدٌ من العالمين.

وقد ورد في هذا المعنى روايات كثيرة من جملتها:

ما رواه الشيخ النعماني في الغيبة (وهو من علماء القرن الرابع الهجري)؛ عن عبيد بن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام، وهو يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام: (يفقد الناس إمامهم، يشهد المواسم، فيراهم، ولا يرونه)[1].

وفي الرواية الآخرى عن زرارة قال: سمعت أبا

---

(١) الغيبة، النعماني، ص١٨٠، باب١٠، الفصل٤، الحديث١٤.

عبد الله عليه السلام (يقصد الإمام الصادق) يقول: أنّ للقائم غيبتين يرجع في أحدهما، وفي الأُخرى لا يدرى أين هو، يشهد المواسم، يرىٰ الناس ولا يرونه[1].

فما هي الفائدة من تثقيف الناس بعلامات الظهور غير المعروفة زمناً وتأريخاً، بينما يُترك عمل تثقيف الناس عن معرفة الغيبة، وأسرارها، ومعرفة تكاليف المؤمنين فيها وهي المرحلة الطويلة التي يُفترض أن يمرَّ بها الشيعة.

فالمنهج الصحيح هو إعطاء كلُّ ذي حقٍ حقّهُ وذلك يتحقق بأمرين:

الأمر الأول:

معرفة الإمام(عج)، وبذل الوسع العلمي،

---

(١) الغيبة، النعماني، ص١٨٠، باب١٠، الفصل٤، الحديث١٥.

والجهد المعرفي للتوافر على معرفة كل تفاصيل هذه المعرفة وخصوصيّاتها كما كان هو الحال سابقاً بين الشيعة والأئمة المعاصرين لهم عليهم السلام؛ فكان الشيعي يسعى جاهداً لمعرفة إمامه بالإسم، والوصف، ومعرفة صفاته الذاتية، ومعاجزه، وكيفية الوصول إليه وما هو تكليفه بالنسبة إلى الإمام عليه السلام في الفترة الزمنية التي يبحث فيها عن إمامه عليه السلام.

وقد علمَّنا الأئمة عليهم السلام في حياة الأئمّة الأحد عشر الماضين، وفي تمام الفترة الأولى من الغيبة الصغرى أن ينتهج الشيعة هذا المنهج السليم لتحديد العلاقة مع الإمام المعصوم عليه السلام.

وللأسف الشديد وجدنا في العصور المتأخرة في المجتمع العراقي وغيره من المجتمعات الشيعية المتدينة إهمالاً غير مغتفر لهذا المنهج السليم الذي

ورثناه من السلف الصالح، حيث انصّب جُلَّ الإهتمام بمسائل علامات الظهور وما يرتبط بها وهذا خطأ فاحش يؤثر على العقيدة، والإعتقاد، ويورث الإنحراف الديني.

الأمر الثاني:

الإهتمام بعلامات الظهور بالمستوى الذي يتناسب مع الدوافع، والأغراض وراء ذكر المعصومين عليهم السلام لتلك العلامات.

فمن الواضح أنَّ الأئمة عليهم السلام لم يذكروا تلك العلامات من أجل أن يهتم المكلف بها، أو أن يبحث عنها، أو يُحاول أن يوجدها ويُحققها على الأرض.

لأنَّ الأئمة عليهم السلام لم يعتبروا أنَّ لتلك العلامات أهميّة موضوعية (كما يُعبِّر علماء الأُصول)؛ وإنّما

تأتي أهمية تلك العلامات في نظر الأئمة عليهم السلام من حيث أنَّها تصنّف من النحو الطريقي.

وشرح المعنى الموضوعي والطريقي بما يلي:

أ ـــ الموضوعي:

أنَّ هُناك قضايا، وأحكام ذكرها الأئمة عليهم السلام لإعتبارها قضايا وأحكاماً مطلوبة بنفسها بغض النظر عن البحث بكيفية الطرق التي توصل إلى تلك الأحكام.

ويمكن توضيح ذلك من خلال عدّة أمثلة:

المثال الأول:

قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا صلاة إلاّ بطهور) فقد أُخِذَت الطهارة للصلاة على نحو الموضوعية فلو كان المكلف يُصلّي بلا طهارة، أو كان يتطهر بشكل خاطيء كأن لا يغسل وجهه، ولا يمسح

رجليه، وصلّى سنيناً طوالاً على هذا المنوال، ثمَّ عرف المكلف الحكم الشرعي بعد تلك السنين الطوال، فماذا يفعل؟

هل يجب عليه أن يقضي تلك السنين أم لا؟

وهل أنّه يهملها ولا يلتفت إليها، باعتباره أنّه قد أدّى الصلاة بما كان لديه من العلم، والمعرفة؟

إنَّ فقهاء الشيعة الإمامية يُفتون في هذه المسألة ببطلان صلاته، ويجب على المكلف أن يُعيد صلاته، وذلك لأنّ شرط الطهارة قد أُخذ في الصلاة على نحو الموضوعية؛ بمعنى أنَّ هذا الشرط هو مطلوب بنفسه، وعليه أن يحققه بغض النظر عن جهالته السابقة وعدم تعلمه، وغير ذلك.

المثال الثاني:

ومثالٌ آخر: لو نذر المكلف أن يزور الإمام

الحسين عليه السلام فلو جاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وزار أمير المؤمنين عليه السلام، أو أحد الأئمة ظاناً أنّه قبر الإمام الحسين عليه السلام، كالغريب الذي يأتي من الهند والسند فحينئذٍ هل تُبرأ ذمته ويؤدي نذره بهذه الصورة أم لا؟

يُجيب الفقهاء بأنّه لا تُبرأ ذمته لأنّه لم يزر الإمام الحسين لأنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام قد أُخذت موضوعاً بالنذر.

ب ــ الطريقي:

وأمّا القضايا والأحكام التكليفية التي ذكرها المعصومون عليهم السلام على نحو الطريقية أو الطريقي فهي الأحكام التي لم تؤخذ موضوعاً للحكم وإنّما أُخذت كطُرقٍ يتوصل بها المكلف لرضا الله سبحانه وتعالى.

المثال الأول:

يشترك فقهاء الشيعة في صحة صلاة المُصلّي أن تكون ملابسه التي يُصلّي بها طاهرة غير نجسة.

فلو صلّى بملابسه التي كان يعتقد إنها طاهرة، وأتمّ صلاته.

ولكنّه وبعد انقضاء الصلاة علم بأن ملابسه لم تكن ظاهرة، فهل أن صلاته صحيحة، أم باطلة فيجب عليه إعادتها؟

يُفتي فقهاء الشيعة سلمهم الله تعالى بصحة صلاته؛ لأن شرط طهارة الملابس مأخوذة على نحو الطريقية، وهي أن يبذل جهده ليحصل على علم بطهارتها، وقد تحقق منه ذلك.

المثال الثاني:

إذا نذر المكلف زيارة (قبر الحسين عليه السلام إذا إعتقد أنّه الحسين عليه السلام)؛ بمعنى أنّه لو صار عنده

تصور بأنّ القبر الذي يزوره هو قبر سيد الشهداء الحسين عليه السلام؛ ولم يشترط على نفسه من خلال نذره أنّه ملزم بزيارة قبر الحسين عليه السلام على نحو الواقع، والمُطابقة.

فهذا النذر هو ليس مثل النذر المُتقدم في الصورة الأولى.

فلو زار هذا المكلَّف قبر أمير المؤمنين عليه السلام بإعتقاده أنّه قبر الحسين عليه السلام، فهل يتحقق نذره بعدما لم يزر الحسين عليه السلام واقعاً وإنّما زار قبر أمير المأمنين عليه السلام واقعاً.

يُفتي الفقهاء بتحقق نذره ولا يجب عليه زيارة قبر الحسين عليه السلام لأنه لم يأخذ في نذره شرط الواقعية والموضوعية للزيارة؛ وإنّما أخذ في نذرهُ شرط الإعتقاد بأنّه قبر الحسين موضوعاً وقد تحقق هذا الشرط لأنّه عندما زار قبر الإمام علي عليه السلام فقد

تصور أنّه قبر الإمام الحسين عليه السلام جهلاً منه وعدم المعرفة.

المثال الثالث:

إنّ فقهاء الشيعة الإمامية يُفتون بضرورة (بلزوم) تحقق العدالة في إمام الجماعة على النحو الطريقي؛ فلو إعتقد المكلَّف بأنَّ إمام الجماعة عادل ثمَّ تبين له بعد الصلاة أنّ إمام الجماعة لم يكن عادلاً، ومعنى هذا أنَّ إشتراط العدالة لم يتحقق فيه فهل أنَّ صلاته باطلة أم صحيحة؟.

يُفتي فقهاء الشيعة بصحة هذه الصلاة، باعتبار أنَّ شرط العدالة لم يُؤخذ أمراً موضوعياً بصحة الصلاة، وإنّما أُخذ أمراً طريقياً.

يعني على المكلَّف أن يبذل الوسع لمعرفة عدالة إمام الجماعة، فإذا بذل وسعه وعرف من الظاهر أنَّ إمام الجماعة عادل، وصلّى خلفه، فقد

تحقق هذا الشرط، وإن خالف العلم الحقيقي، والواقعي إذا كان إمام الجماعة غير عادل.

جـ ـ النتيجة:

وبهذه المقدمتين اللتين ذكرناهما يتضح مقصودنا من أنّ الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام قد أخذت علامات الظهور على نحو الطريقية، وليس الموضوعية وذلك بالبيان التالي:

إنَّ المقصود من علامات الظهور أنها دلائل ومؤشرات لإقتراب ظهوره فقط، وليس فيها مقصود آخر أكثر من هذا المعنى.

فلو أنَّ المكلَّف لم يعرف علامات الظهور، ولم يقرأها، فسوف لا يُعاقبه الله سبحانه وتعالى لأنّها لا تملك أي مدخلية بالإعتقاد بإمامة الإمام المهدي عليه السلام.

بعكس مسألة لزوم الإعتقاد بأنَّ الإمام المهدي عليه السلام مولود، وأنّه إبن الحسن العسكري عليه السلام وأنّه غائب بالغيبة الصغرى التي مضت وانقضت وحالياً يعيش عليه السلام بالغيبة الكبرى(عج)، والإعتقاد بحرمة إدعاء مشاهدته المستلزمة للنيابة والوكالة في الغيبة الكبرى، فهذه كُلّها أحكام موضوعية على المكلَّف أنم يتعلمها ويعرفها ويُرتب الآثار المنبثقة منها؛ وإذا قصر في ذلك فسوف يُعاقبه الله سبحانه وتعالى.

ويمكنني أن الخص أهم الواجبات من معرفة الإمام المهدي عليه السلام بالنقاط التالية:

١ ـ أن تعرفه بأنه عليه السلام قد ولد، وأنه ابن الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي الهادي ابن الإمام الجواد ابن الإمام الرضا ابن الإمام الكاظم ابن الإمام الصادق ابن الإمام الباقر ابن الإمام زين

العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد ابن علي ابن أبي طالب عليهم السلام.

فقد جاء بالقطع والتواتر بأنه ولد سنة ٢٥٥هـ في مدينة سامراء وبحضور عمَّة أبيه السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام.

روىٰ الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة ـ وقد ألَّفه في حياة الإمام العسكري عليه السلام وبعد ولادة الإمام المهدي(عج).

حدثنا محمد بن علي بن حمزة بن الحسين بن عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال:

سمعت أبا محمد [الإمام العسكري عليه السلام] يقول:

قد ولد وليّ الله وحجته علىٰ عباده، وخليفتي

من بعدي مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر.

وكان أوّل مَنْ غسَّله رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة المقرّبين بماء الكوثر، والسلسبيل. ثمَّ غسلته عمتي حكيمة بنت محمّد بن علي الرضا عليه السلام.

فسئل محمد بن علي بن حمزة رضي الله عنه عن أمّه، قال:

أُمُّه (مليكة التي يقال لها في بعض الأيام (سوسن)، وفي بعضها (ريحانة)، وكان (صيقل) و(نرجس) من اسمائها سلام الله عليها)[1].

٢ ـ ويجب على المؤمن أن يعرف بأن إمامه المهدي عليه السلام ما زال حياً، وسوف يبقىٰ حياً إلى أن

---

(١) مختصر كفاية المهتدي، ص١٢٠.

يظهره الله عزَّ وجل حينما يأذن له بالظهور في الوقت الذي لا يعلمه إلا الله عزَّ وجل، لأن أمره من الغيب، ومن الساعة التي لا يعلمها إلا الله تعالى فقد روىٰ الصدوق عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال عن زمان ظهوره عليه السلام (. . وأما متى؟ فإخبار عن الوقت، وقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله! متىٰ يخرج القائم من ذريتك؟

فقال صلى الله عليه وآله: مثله مثل الساعة التي ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾[1].

٣ ـ ويجب على المؤمن أن يعرف بأن الإمام المهدي(عج) يعيش بيننا حياةً عادية، يمشي،

---

(١) سور ، الآية: ١٧٨، كمال الدين ص٢٧٣، الباب ٢٥، الحديث ٦.

ويتحرك ونراه، ويرانا، ولكننا لا نعرفه بشخصه وهويته، لأنَّ ظروفه الأمنية تلزمه التخفي.

روىٰ ابن بابويه القمي في كتابه (الإمامة والتبصرة) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل تحدث فيه عن الإمام المهدي عليه السلام، إلى أن قال:

(.. فما تنكر هذه الأُمَّة أن يكون الله عزّ وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم، ويطأ بسطهم، وهم لا يعرفونه حتىٰ يأذن الله عزَّ وجل أن يعرفهم بنفسه، كما أذن ليوسف حتى قال لهم: ﴿...هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾[1].

٤ ـ ومن المفروض على المؤمن أن يعرف أنه

---

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٨٩ ـ ٩٠.

كان قد رأى الإمام المهدي عليه السلام أجلّة أصحاب أبيه من حين ولادته وصغره إلى حين وفاة الإمام العسكري عليه السلام.

وقد عيّن نوّاباً خاصين أربعة واحداً بعد واحدٍ في الفترة الزمنية من سنة ٢٦٠هـ يوم وفاة أبيه الزكي عليه السلام، إلى يوم وفاة نائبه الرابع علي بن محمد السمري يوم ١٥ شعبان سنة ٣٢٩هـ.

وكانوا هؤلاء النواب الأربعة هم الواسطة بينه وبين الشيعة يوصلون رسائلهم ومسائلهم إليه، ويوصلون للشيعة الأجوبة.

وتمَّ تعيين هؤلاء الأربعة من قبله مباشرة عليه السلام، وقد ظهرت الكرامات والمعاجز على أيديهم.

٥ ـ وبعد وفاة النائب الرابع انتهت مرحلة الغيبة الصغرىٰ، وبدأت مرحلة الغيبة الكبرىٰ.

ومن خواصها:

أ ـ لا يعلم أحد إلا الله عزَّ وجلَّ إلى أي مدى سوف تستمر.

ب ـ لا يمكن الإتصال مباشرة بالإمام(عج).

حـ ـ يحرم إدعاء مشاهدته وإن كلّ من ادعىٰ بأنه يتصل بالإمام عليه السلام فهو كاذب مفتر.

والمقصود من ادعاء المشاهدة هنا هو أن يدع المدعي بأن له اتصالات مباشرة مع المولىٰ عليه السلام كما كان يقوم به النواب الأربعة.

إنه لا يوجد نائب خاص في الغيبة الكبرىٰ.

د ـ لقد سُمّيت هذه الفترة الزمنية بـ(الحيرة)، وهي زمان (فتن) و(امتحان) من أجل تكامل البشرية لتتأهل إلى مستوىٰ استقبال المشروع المهدوي العظيم.

٦ ـ ويلزم على المؤمن أن يعتقد بأن الإمام المهدي عليه السلام يعيش الغيبة حضوراً بمعنىٰ أنه يكون وضعه خاملاً ـ أعوذ بالله تعالىٰ ـ وإنما له أنشطة علمية وعملية بالشكل المؤثر بحل المشاكل السياسية والاجتماعية بشرط أن لا تعرف هويته عليه السلام .

٧ ـ ويجب علىٰ المؤمن أن يعتقد به عليه السلام ما يعتقد بآبائه المعصومين عليهم السلام من المنازل والمقامات، كما جاء في الزيارة الجامعة (آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين).

اسأل الله تعالى التوفيق والسلامة في الدين.

لماذا ذكر الأئمة عليهم السلام علامات الظهور؟

بعدما قرأنا في الحلقة السابقة أنَّ المعصومين عليهم السلام لم يهتمّوا بعلامات الظهور إهتماماً مخصوصاً بها؛ ولم يُثقِفوا شيعتهم على التفرغ لمعرفة الإمام المهدي(عج) من خلال تلك العلامات، وإنَّما ذكروها عليهم السلام بإعتبارها مما يُمكنه أن يستفيده المكلَّف من المؤشرات التي تحدث قبل ظهوره عليه السلام فقط.

وهُنا يأتي السؤال التالي: إذن لماذا إهتمَّ الأئمة عليهم السلام بتلك العلامات، وبهذا الشكل المكثف الذي نجده في الكتب المصنفة حول أحوال الإمام المهدي عليه السلام؟.

وللجواب على هذا السؤال نقول: أنّ هُناك قضيّتان في هذا الحديث:

القضية الأولى:

أنَّ علامات الظهور مذكورة بشكل مكثف في الكتب المتحدثة عن الإمام المهدي عليه السلام.

والقضية الثانية:

تتعلب بالسؤال الذي عنوناه للبحث، ولماذا ذكر الأئمة علامات الظهور؟.

القضية الأولى:

هل وردت علامات الظهور في كتب الشيعة بشكل مكثف؟.

الجواب: إننا لو سبرنا كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، وكتاب كمال الدين للصدوق، وكتاب الإمامة والتبصرة لإبن بابويه، وما يتعلق بأحوال

الإمام المهدي(عج) في كتاب الكافي الشريف، وغيرها من المصادر الكثيرة القديمة التي ألّفها فقهاء المذهب أعلام الدين، وجدنا أنَّ الحقيقة الموضوعية التي تنتج عن استقرائنا لكل ما ورد في تلك الكتب: أنَّ الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام في علامات الظهور لم تُذكر في تلك الكتب إلاّ بنحوٍ غير مُكثف وإنما وردت روايات قليلة أهمها ما جاء في كتب الغيبة للطوسي وللنعماني على أُسلوب العناوين الثانوية غير المهمّة.

وربما لم نجد في بعض الكتب القديمة التي ألّفها عُلماء الطائفة حول الإمام المهدي، والغيبة ذكراً لعلامات الظهور إلاّ قليلاً.. فما يقوله المعاصرون المهتمون بقضية علامات الظهور بأنّها قضية مركزية في العقيدة المهدوية لا أصل له.

وعندما نقرأ كُتبهم المعاصرة في علامات

الظهور نجدهم قد استعانوا في كُتبِهم تلك بروايات عاميّة غير شيعية تحدّثت عن فتن آخر الزمان، وعلاماته في كُتب إخواننا من الطوائف الأُخرى.

وربما هُناك من يَهتم من هؤلاء المؤلفين في علامات الظهور من المعاصرين بكتاب الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس، ويعتبرونه المصدر الأساسي لطروحاتهم إعتماداً منهم على المقام الشامخ للسيد إبن طاووس عند علماء الإمامية، وموقعه المتميز بينهم، ثُمَّ ينسبون ما في هذا الكتاب إلى تُراثنا الشيعي.

ولكننا عندما قرأنا الملاحم والفتن للسيد إبن طاووس (قدس سره) وجدناه قد ألّف كتابه مُلخِصاً لكتابين من عُلماء العامّة وهما كتاب الملاحم لإبن حمّاد، وكتاب الفتن لأبي نعيم المروزي، وليس لرواياتنا موقع كبير في هذا الكتاب.

وإذا قال أحدٌ: إنَّ مُجرد ذِكر السيد إبن طاووس لتلك الروايات في كتاب له يُعتبر تبنّياً لها، وإعتماداً منه عليها.

فيُجاب: إنَّ السيد إبن طاووس في كتابه هذا كان بصدد إقامة الحُجَة على المُعاندين غير المؤمنين بإمامة المهدي عليه السلام فكان يحتج من كتبهم عليهم.

وحينئذٍ لم يكن بحاجة لتبني تلك الروايات، وإنّما كان يأخذ منها مقدارما يستفيده منها للإحتجاج على صحة عقيدة الشيعة بوجود الإمام المهدي عليه السلام، وإنّه سوف يظهر في آخر الزمان وأنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً.

فلم يكن السيد إبن طاووس بصدد الإعتقاد بتلك الروايات، والإعتماد عليها، والعمل بها وحينئذٍ ليس من الصواب أن ننسب تلك الروايات إلى تُراثنا الشيعي ونُرتّب الآثار العلمية، والعملية عليها.

وتلّخص مما ذكرنا صحة ما قلناه سابقاً، وهو عدم ورود روايات علامات الظهور بشكل مُكثَّف في كُتب الشيعة الإمامية القديمة التي هي مصادر فكرنا، ومراجع عقائدنا.

وليس معنى هذا أن ننكر وجود روايات صحيحة تحدثت عن علامات الظهور، بل العكس من هذا فإننا نؤمن بوجود روايات كثيرة تحدثت عن علامات الظهور.

القضيّة الثانية:

وهي لماذا ذكر أهل البيت عليهم السلام روايات علامات الظهور؟.

هُناك عدة أسباب يُمكن إستنباطها من مجموع تلك الورايات الشريفة.

السبب الأول:

أنَّ جملة من تلك الروايات كانت بصدد

التأكيد على وجود الإمام المهدي(عج) والحديث عنه بشكل مباشر وكان هو الهدف الأصلي الذي يقف وراء نطق المعصوم عليه السلام بتلك الرواية. . . ثُمَّ ألحقت بالحديث عن المهدي عليه السلام الحديث عن تفاصيل حركته المستقبلية من أنّه سوف يظهر وقبل أن يظهر سوف تظهر علاماتٌ كذا وكذا. . .

فكان المقصود من ذكر العلامات هو التأكيد على شخص الإمام عليه السلام بأنّه حقيقة سوف تقع في المستقبل، وما ذِكرُهم عليهم السلام لتلك العلامات إلاّ على نحوٍ فرعي أُريد منه أنّ المهدي عليه السلام سوف يظهر في آخر الزمان، وأنّه سوف تظهر علامات قبل ظهوره وهي كذا وكذا. . .

ففي مثل هذه الروايات الواردة عن النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم لم تأخذ علامات الظهور إهتماماً خاصّاً، وإنّما جرى ذِكرُها بإعتبارها جُزءاً من قصة، وسيرة

حياة المهدي عليه السلام التي تبتديء بولادته، ثُمَّ غيبته الصُغرى، ثُمَّ غيبته الكُبرى، ثُمَ ظُهوره ثُم أن يكون قبل ظُهوره علامات كذا وكذا..

وقد ورد هذا المعنى في روايات كثيرة جداً، ومن جملتها ما رواه النعماني في الغيبة بسند مُعتبر عن الحسن بن محبوب الزرّاد قال: قال الرضا عليه السلام: «إنّه يا حسن سيكون فتنة صمّاء صيلم يذهب فيها كلُّ وليجة وبطانة ـ وفي رواية يسقط فيها كلُّ وليجة وبطانة ـ وذلك بعد فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، كم مؤمن ومؤمنة متأسّف مُتلهّف حيران حزين لفقده، ثُمَّ أطرق، ثمَّ رفع رأسه، وقال: بأبي وأُمّي سميَّ جدِّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران، عليه جيوب النور يتوقّد من شعاع ضياء القدس، كأنّي به آيس ما كانوا، قد نودوا نداء

يسمعه مَنْ بالبعد كما يسمعه مَنْ بالقرب، يكون رحمة على المؤمنين، وعذاباً على الكافرين.

فقلت: بأبي وأُمّي أنت وما ذلك النداء؟

قال: ثلاث أصوات في رجب، أوَّلها: (ألا لعنة الله على الظالمين)، والثاني (أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين)، والثالث يرون يداً بارزاً مع قرن الشمس يُنادي: (ألا إنَّ الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين)، فعند ذلك يأتي المؤمنون الفرج، ويشفي الله صدورهم، ويُذهب غيظَ قلوبهم)[1].

فنُلاحظ في هاتين الروايتين لاسيّما الأخيرة منها أنَّ الإمام عليه السلام لم يكن بصدد الحديث عن علامات الظهور، ولم يقل لهم إنتظروا تلك العلامات، وإنّما وجدنا الإمام الرضا عليه السلام في هذه الرواية متأوهاً، وحزيناً، ومتأسفاً، ومتلهفاً لفقد

---

(١) غيبة النعماني ص١٨٠ ـ ١٨١ ح٢٨.

الإمام المهدي عليه السلام الذي سوف يولد بعده بسنين طوال من إبن إبن ابنه.

فكان المأخوذ في أصل حديثه وكلامه عليه السلام هو الحديث عن المهدي عليه السلام لا العلامات عن نفسها، ولكنّه عليه السلام ذكر العلامات بإعتبارها من الحوادث، والقضايا التي سوف تقع ضمن حركة، ونهضة الإمام المهدي عليه السلام لكونها جزءاً من مفاصل قصة حياة المهدي عليه السلام، وظهوره.

السبب الثاني:

إنَّ الشيعة قد مرّوا بتأريخ ضخم مملوء بالإضطهاد، والتعذيب الجماعي، والإبادة والمآسي المتنوعة التي تورث في كثير من الأحيان اليأس، والقنوط والإستبطان العقائدي الذي يشكِّل عُنصراً مُهماً من عناصر الردّة العقائدية، أو الإنحراف العقائدي كما وقع به غيرهم، من

أصحاب المباديء والمُثل الإنسانية الكبيرة في تأريخ البشرية.

وكان لِزاماً على أئمة الدين عليهم السلام أن يؤسسوا مخرجاً يُعالج هذه المشكلة السياسية والنفسية بالشكل الذي يتناسب، وينسجم مع مباديء التشيع، وعقيدة الإسلام؛ فيُولِّد عند الشيعة أفراداً وجماعات؛ الصمود القوي الذي ينعدم نظيره عند غيرهم، والتحمل الصلب الذي لا يوجد مثيلاً له عند الآخرين ليتمكنوا من مواصلة المشوار حتّى يلتقوا باليوم الموعود الذي تكون فيه كلمة الله هي العُليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

وكان هذا المخرج هو الأمل الذي أكَّد عليه الأئمة عليهم السلام وذكروه لشيعتهم تحت عنوان ظهور علامات الفرج ليُخففوا وطئات المصائب التي تجري على ضُعفاء شيعتهم.

وقد أشار إلى هذا المعنى صاحب الإمام الكاظم عليه السلام الوزير الصالح الثقة الشيخ علي بن يقطين في الرواية الواردة في كتاب الكافي الشريف[1] عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن السيّاري، عن الحسن إبن عليّ بن يقطين، عن أخيه الحسين، عن أبيه عليٰ بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: الشيعة تُربَّى بالأمانيّ منذ مائتي سنة.

قال: وقال يقطين لابنه عليّ بن يقطين: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟[2]؟

---

(١) الكافي الشريف ج١، ص٣٦٩، ح٦.

(٢) وكان مقصود (يقطين) أن الإمام الصادق عليه السلام كان قد قال للمنصور الدوانيقي في أيام بني أمية أنه سوف يكون في يوم من الأيام خليفة بعد أن يقضىٰ على دولة بني أمية.. فتحقق ما قاله الإمام الصادق عليه السلام وأنه عليه السلام قد ذكر أن دولة الشيعة في المهدي عليه السلام ولكن لم يتحقق الآن.

قال: فقال عليّ: إنَّ الذي قيل لنا ولكم من مخرج واحد، غير أنَّ أمركم حضر، فأُعطيتم محضه، فكان كما قيل لكم، وإنَّ أمرنا لم يحضر، فعلّلنا بالأماني، فلو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلاّ إلى مائتي سنة، أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب، ولَرَجع عامّة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرَعه وما أقربه؛ تألّفاً لقلوب الناس، وتقريباً للفرج.

ومن هذه المحادثة التي جرت بين يقطين والشيخ إبنه تفتح لنا أبواباً لمعرفة أدوار الأئمة المعصومين عليهم السلام في الحياة العامة للأُمة، فليس هناك دورٌ للإمام المعصوم عليه السلام مُنحصرٌ ضمن دائرة زمنية عاشها هو أو يعيشها بعض أبناءه عليهم السلام؛ وإنما يكون دوره ودور الأئمة السابقين كما هو دور الأئمة اللاحقين به عليهم السلام جميعاً وحدة متكاملة ضمن

منظومة واحدة متكونة من مجموعة حلقات هي دور كل إمام من الأئمة الإثني عشر عليهم السلام الخاص به.

ولا يمكن أن ندرس حياة كلٌّ واحد منهم عليهم السلام، بشكل مُستقل ومنفصل عن حياة الآخرين منهم عليهم السلام لأنَّ أدوارهم عليهم السلام وإن إنفصلت متجزئة بكل واحد منهم عليهم السلام، ولكنّها تعكس الوحدة الحقيقية المتكاملة في المجمع العام. وقد لاحظ الأئمة عليهم السلام أنَّ هذه العقيدة الشيعية الموضحة لدور الأئمة عليهم السلام في الحياة العامّة عقيدةٌ عميقة ذات أبعاد فلسفية ضخمة تحتاج إلى قُدرات عقلية خاصّة من أجل فهمها وإستيعابها، وهذا ما لم يتوفر عند عامّة الشيعة في تلك العصر الأوائل، ولم يحصل أن تحقق ذلك لأحد أصحابهم مثل هشام بن الحكم، وعلي بن يقطين، وغيرهما.

وبما أن دور الأئمة عليهم السلام هو تربية الفرد

الشيعي، والأُمّة الشيعية. تربية تؤهلهم للإرتقاء إلى نيل أعلى المراتب العلمية، والعقلية لإدراك حقائق الأشياء الغيبية والطبيعية.

وهذا الأمر لا يتسنى تحققه بالمماشاة تدريجياً مع عقل، وإدراك، وسلوك المُربى بما يكمن فيه من كفائةٍ، وقابلية تؤهله للإرتقاء إلى مستوى أعلى من المستوى الذي هو فيه نفسيّاً وعقليّاً وتربويّاً.

ومن هُنا جاء الحديث الشريف المُعبِّر عن حقيقة هذه الإطروحة لقوله ﷺ: (إنّا معاشر الأنبياء أُمِرنا أن نُكلِّم الناس على قدر عقولهم)[1].

ولم نقصد بالعقل هنا هو العقل الفردي للإنسان المُشَخص بهويته الخاصّة فقط، وإنّما يُضاف إليه العقل الجماعي بما هو متحققٌ بالأُمة بشكلها الكلي لا الفردي فحسب.

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٣ كتاب العقل والجهل، ح١٥.

فكانت مهمّة الأئمة عليهم السلام هي تربية الشيعة لإكمال عقولهم الفردية والجماعية.

وهذا الدور مطلوبٌ من الإمام المهدي(عج) في حال الغيبة أيضاً كما كان مطلوباً من سائر الأئمة عليهم السلام في حال حظورهم.

وإنَّ العقل الشيعي مرّ بمراحل مُتكاملة في حياة الأئمة الماضين عليهم السلام، وأنَّ العقل الشيعي ما زال يعيش مرحلة التكامل في عصر الغيبة ولكن بطرق تختلف عن الطرق التي كانت في أيام حضور الأئمة عليهم السلام.

وسوف يصل العقل الشيعي إلى مرحلة الكمال الفذ، والمستوى الأعلى الذي من أجله جُعِلَ الإنسان خليفة لله تعالى في الأرض؛ ويكون هذا في عصر الإمام القائم(عج) إذا ظهر وحكم بعدله، وبسط دولته.

وإلى هذه الحقيقة أشارت الروايات المروية

عنهم عليهم السلام والواردة بهذا الصدد، منها ما رواه الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكَمُلَت بها أحلامهم[1].

وبما أنَّ مهمّة الأئمة عليهم السلام هي تربية العقل الشيعي...

وبما أنَّ أغلب الناس الشيعة مُختلفين بمستوى العقل...

وبما أنَّ أغلب الناس في مجتمعات الأئمة عليهم السلام يمثلون العامّة الذين لا يُدركون القضايا المُجردة ذات الأبعاد الفكرية العميقة.

فلذلك كان الأئمة عليهم السلام يُكلِّمون الناس بالأُسلوب الذي يُمكنهُم أن يتعلّموا به، ويتربوا به.

---

(١) ج٢، ص٢٥ كتاب العقل والجهل ح٢١.

فكان من تلك الأساليب لتربيتهم هو إستخدام أُسلوب الأماني، والآمال، فإنَّ الإنسان اليائس لا يستطيع أن يُدرك، ويُفكر، ويتحرك، ويتعاطف مع الفكرة والعقيدة التي يؤمن بها.

فالإنسان يعيش بالأمل، وهذا ما عبَّر عنه الإمام الكاظم عليه السلام في الرواية[1] الشريفة التي رواها بإسناده عن علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام ـ يعني الإمام الكاظم عليه السلام: (الشيعة تُرّبى بالأماني مُنذ مائتي سنة)[2].

وروى الصدوق في علل الشرائع بإسناده إلى علي بن يقطين، قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام ما بال ما روي فيكم من الملاحم ليس كما روي، وما روي في أعاديكم قد صَح؟

---

(١) الكافي الشريف ج١، ص٣٦٩، ح٦.
(٢) ج٢، ص٥٨١ الباب ٣٨٥ ح١٦.

فقال عليه السلام: إنّ الذي خرج في أعدائنا كان من الحق، فكان كما قيل، وأنتم عُلِّلتُم بالأماني، فخرج إليكم كما خرج[1].

ومن خلال هذه المقدمات التي ذكرناها يتضح جلياً ما قُلناه سابقاً من أنَّ علامات الظهور إنّما كان المقصود منها هو هذا المقطع التربوي للإنسان الشيعي الذي ربوه بطريقة الأماني والآمال.

وهذا شيءٌ مختلف كُلّياً عن الفهم الساذج للتعامل مع روايات علامات الظهور على أساس وقضايا مُهمّة جداً، وعلينا أن نتتبعها، ونبحث عنها، ونُراقبها.

فمما تقدّم يتضح أنَّ مُهمة الإنسان الشيعي الذكي، والألمعي، والعبقري هو أن يتتبع الروايات التي تتحدّث عن تفصيلات أحوال إمامة المهدي(عج)، وكذلك أن

---

(١) نفس المصدر السابق.

يبحث عن المستوى التكاملي العقلي والتربوي الذي وصلته الأُمّة الشيعية، وكذلك أن يسعى مُشاركاً بالطرق العلمية والتربوية في تحقيق هذه المُهمة الكُبرى التي أوكل الأئمة عليهم السلام الدور الأكبر في تحقيقها إلى فقهاء الشيعة وعُقلائِهم ومُفكريهم وعباقرتهم والألمعيين منهم.

وسوف تبقى مسألة الركض وراء تفسير تلك العلامات رغبة في نفوس العامّة، وطريقاً تربوياً لإبقائهم في الخط الصحيح السليم.

وعليك أن تقيس الفارق بين الأمرين.

وقد إنقسمت الروايات الذاكرة لعلامات عصر الظهور والداخلة تحت عنوان هذا السبب إلى قسمين:

القسم الأول:

العلامات التي سوف تظهر في عصر النص في

حياة الأئمة عليهم السلام الذين يكونون بعد الإمام الناطق بتلك الروايات.

ومن جملة الروايات الداخلة تحت هذا القسم هي الروايات التي تحدّثت عن دولة بني العباس، والأحداث التي صارت في أزمنة حُكمهم.

كما أن من جملتها تلك الروايات التي تحدّثت عن أحداث سوف تكون في الشام، وما حولها في زمان بني أُميَّة.

وهذه الروايات ليست قليلة، منها ما رواه الفضل بن شاذان في كتابة الغيبة بسندٍ صحيح عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام (يعني الباقر عليه السلام) يقول: إذا سمعتم بإختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام فإنَّ القتل بها والفتنة.

قُلت إلى أي البلاد، قال إلى مكة؛ فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها.

قلت: فالكوفة؟

قال: يا بؤس للكوفة ماذا يلقون؟!.

يُقتل الرجال على الأسامي والكُنى إلاّ شاميٌّ، فالويل لمن كان في أطرافها، ماذا يمرُّ عليهم من أذاهم، ويُسبى بها رجل ونساء، وأحسنهم حالاً من يعبُر الفرات، ومن لا يكون شاهداً بها.

القسم الثاني:

الروايات التي تحدّثت عن أحداث تكون في عصر الغيبة وقد جاءت هذه الروايات بلغةٍ مُعتّمة مرموزة يمكن تفسيرها بعدّة أُمور، وأشياء، وربّما تُطبّق على حوادثٍ متنوعة، وكثيرة. وهي كثيرة جداً أكثرها ما تعارف عليه بين المهتمين المعاصرين والذين سبقوهم بعلامات الظهور.

السبب الثالث:

إنَّ الأئمة عليهم السلام أرادوا أن يُحافظوا على شيعتهم

من الفتن التي ظهرت في زمان الأئمة عليهم السلام والتي قد حمل أصحاب تلك الفتن عناوين مُقدّسة مثل الحركة العباسية التي كانت تتحرك بين أتباع أهل البيت عليهم السلام تحت شعار الرضا لآل محمد عليهم السلام، والثورات التي قادها بنو الحسن مثل ثورة محمد ذو النفس الزكيّة ، وثورة أخيه إبراهيم، وغيرهم مما يُمكن أن يحصل المتابع على الكثير من تفاصيل أسماء أُولئك الثوار وتلك الثورات بقراءة كتاب مقاتل الطالبيين لأبي فرج الأصفهاني.

وبما أنَّ الأئمة عليهم السلام كانوا يعلمون بما عندهم من العلوم الغيبية أنَّ تِلكَ الثورات على نحوين:

أ ـ الثورات الباطلة المُقَنَّعَة بالدعايات السليمة والصحيحة مثل ثورة بني العباس.

وكان يعلم الأئمة عليهم السلام أنَّ هذه الحركة سوف تنتصر على بني أُميّة، ويستطيع بنو العباس أن

يصلوا إلى الحُكم والسلطة ولكن بمُساعدة الثوار العلويين من بني الحسن وغيرهم فيخدعوهم بأنّ بني العباس إنّما يُطالبوا بالحُكم لا لأنفسهم بل لبني عُمومتهم من أولاد علي عليه السلام.

فكما هو معروف إنَّ بني العباس كانوا يتكلّون على القواعد الشعبية الشيعية لمحبي واتباع العلويين لأنَّ تلك القواعد كانت هي الأوسع مساحةً من حيث الكم في أطراف البلاد الإسلامية.

وقد نبَّه الإمام الصادق عليه السلام قادة العلويين من بني الحسن إلى هذه الخُدعة التي عملها بنو عمومتهم من بني العباس ولكنَّ عبد الله بن الحسن المثنى شيخ العلويين لم يُصدِّق بتلك التنبيهات ولم يحملها على محمل الجد بل إندفع غريزياً وراء تصوراته البسيطة ففسر تنبيهات الإمام الصادق عليه السلام له تفسيراً سلبياً معتبراً أنَّ الإمام يُريد أن يحسد ولده

محمد ولا يصل إلى الحُكم وهُناك قصّة طويلة معروفة جرت بين أبي جعفر المنصور والإمام الصادق وعبد الله بن الحسن في الإجتماع القيادي الموسع الذي حظره وجوه بني علي عليه السلام وبنو العباس في زمان حُكم بني أُمية من أجل إختيار الحاكم الذي سوف يتفقون عليه في ذلك الإجتماع فيكون الخليفة بعد إسقاطهم دولة بني أُمية[1].

---

(١) ومع أنني لا اجزم يقيناً بموقف (عبد الله بن الحسن) من الإمام الصادق عليه السلام، ولكنني ذكرت ما هو في الكتب التأريخية التي تحدثت عن هذه العلاقة وهناك احتمال معقول: إن تشويش العلاقة لا وجود له وإنما هو اختلاق من بني العباس. أو بني أُمية، أو من شيعتهم.
والقصة التي أشرنا إليها في المتن رواها جماعة من العلماء منهم العلامة المفيد في الإرشاد، ج٢، ص١٩٠، والعلامة السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز، ج٥، ص٢٩١، والعلامة المجلسي في البحار ج٤٦، ص١٨٧، وغيرهم عن أبي فرج الأصفهاني، ونحن ننقلها من كتابه مقاتل الطالبيين، ص١٤٠، بأسانيده قال:
إن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وابو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، وابناه محمد وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان.

فقال صالح بن علي: قد علمتم أنكم الذين تمد الناس أعينهم إليهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم، وتواثقوا على ذلك حتىٰ يفتح الله وهو خير الفاتحين.

فَحَمَدَ الله عبد الله بن الحسن، واثنىٰ عليه، ثمَّ قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي، فهلّموا فلنبايعه.

وقال أبو جعفر: لأي شيء تخدعون انفسكم، ووالله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقاً، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتىٰ ـ يريد محمد بن عبد الله.

قالوا: قد ـ والله ـ صدقت أن هذا لهو الذي نعلم. فبايعوا جميعاً، ومسحوا على يده.

قال عيسىٰ: وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلىٰ أبي: أن ائتنا، فإننا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليه السلام. هكذا قال عيسىٰ.

وقال غيره: قال لهم عبد الله بن الحسن: لا نريد جعفر لئلا يفسد عليكم أمركم.

قال عيسىٰ: فارسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه. وارسل جعفر بن محمد عليه السلام محمد بن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين؛ فجئناهم، فإذا محمد بن عبد الله يصلّي على

طنفسة رجل مثنية. فقلت: ارسلني أبي إليكم لأسألكم لأي شيء اجتمعتم؟
فقال عبد الله اجتمعنا لنبايع المهدي محمد ابن عبد الله.
قالوا: وجاء جعفر بن محمد، فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه، فتكلم بمثل كلامه.
فقال جعفر: لا تفعلوا، فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد؛ إن كُنْتَ تَرىٰ ـ يعني عبد الله ـ أنَّ ابنك هذا هو المهدي، فليس به، ولا هذا أوانه؛ وإن كُنْتَ إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، فإنّا والله لا ندعك وأنت شيخنا، وينابيع ابنك.
فغضب عبد الله، وقال: علمتُ خلاف ما تقول، ووالله ما أطلعك الله على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني.
فقال: والله ما ذاك حملني، ولكنّ هذا، واخوته، وأبناؤهم دونكم.
وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثمّ ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن، وقال: أنّها واللهِ ما هي إليك، ولا إلى نبيك، ولكنها لهم. وإن ابنيك لمقتولان.
ثمَّ نهض، توكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري. فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر ـ يعني أبا جعفر؟
قال: نعم. قال: فقلت في نفسي: حسده وربِّ الكعبة. قال: ثمَّ والله ما خرجت من الدنيا حتىٰ رأيته قتلهما.
قال: فلما قال جعفر ذلك انفض القوم، فافترقوا، ولم يجتمعوا بعدها.

ب ـ الثورات التي كان يقودها رجالٌ صالحون من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام ولكنّهم لم يملكوا الآفاق السياسيّة والقدرة التكتيكية التي يستطيعون بها أن ينتصروا على الحكومات الطاغوتيّة في دولة بني أُمية ودولة بني العباس.

وكان الأئمة عليهم السلام يعطفون على أولئك الثوار ويَحنُّون إليهم ولكنهم يعلمون أيضاً بأنَّهم سوف يفشلوا بحركاتهم تلك، ولا يستطيعون أن يحصلوا على أي إنتصار سياسي أو عسكري، وهُناك رواية تقول أنَّ الإمام الصادق عليه السلام بكى عندما رأى بني الحسن وهُم يُقادون إلى أبي جعفر المنصور أُسارى.

ولهذين السببين فإنَّ الموقف الشرعي والقيادي للأئمة عليهم السلام كان جازماً حازماً بعدم المشاركة بتلك

وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، أتقول هذا؟

قال: نعم، أقوله والله، واعلمه).

الثورات لذلك فقد نهوا عليهم السلام شيعتهم عن المشاركة فيها.

وورد ذلك في روايات كثيرة من جملتها ما رواه الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنَّه قال: والله لا يخرج أحدٌ منّا قبل خروج القائم إلاّ كان مَثَله كَمَثلِ فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه، فأخذه الصبيان فعبثوا به[1].

ولذلك ورد عن الأئمة عليهم السلام التحذير بعدم المُشاركة إلى أن تظهر علامات حددها الأئمة عليهم السلام.

فكانت الفائدة من ذكر الأئمة عليهم السلام تلك العلامات هو أن يُحافظوا على الشيعة من تلك الفتن، والمُضلات، لئلا يُقتَلوا بدون فائدة تعود عليهم وعلى التشيع، وهي روايات كثيرة نختار جملة منها:

---

(١) الكافي الشريف، ج٨، ص٢٦٤ كتاب الروضة ح٣٨٢.

ما رواه الشيخ المفيد عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام قال له: إلزم الأرض ولا تُحرك يداً ولا رِجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تُدرك ذلك: إختلاف بني العباس، ومنادٍ من السماء، وخسفُ في قرية من قُرى الشام بالجابية، ونزول التُرك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثيرٌ عند ذلك في كلِّ أرضٍ حتّى يُخرب الشام، ويكون سبب خرابه إجتماع ثلاث رايات فيه: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني[1].

ومن تلك الروايات ما رواه الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن سدير قال قال: أبو عبد الله عليه السلام (يعني الصادق عليه السلام): يا سدير؛ إلزم بيتك وكُن حِلساً من أحلاسِه واسكن ما سكن الليل

(١) الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٣٤٢.

والنهار، فإذا بلغك أنَّ السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك)[1].

وروى الكليني في الكافي الشريف بسندٍ مُعتبر عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني.

فقلت: جعلت فداك! إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات الخروج معه؟

قال: لا[2].

وروى الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن المعلّى بن خنيس قال:

ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم، وسدير،

---

(١) الكافي، ج٨، ص٢٦٤، الروضة ح٣٨٣.
(٢) الكافي، ج٨، ص٣١٠ الروضة ح٤٨٣.

وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسوّدة قبل أن يظهر ولد العباس: بأنّا قد قدَّرنا أن يؤول هذا الأمر إليك، فما ترىٰ؟

قال: فضرب بالكتب الأرض، ثمَّ قال: أف، أف، ما أنا لهؤلاء بإمام. . أما يعلمون أنّه [يقصد المهدي عليه السلام] إنما يقتل السفياني)[1].

والرواية الأُخرىٰ رواها الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن الفضل الكاتب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فأتاه كتاب أبي مسلم، فقال: ليس لكتابك جواب، اخرج عنّا.

فجعلنا يسار بعضنا بعضاً. فقال: أيّ شيء تسارون؟! يا فضل! إنّ الله عزَّ وجلَّ ذكره لا يعجل لعجلة العباد. ولإزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله.

---

(١) الكافي، الروضة، ج٨، ص٣٣١، الحديث ٥٠٩.

ثم قال: إنّ فلان بن فلان (حتىٰ بلغ السابع من ولد فلان).

قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟

قال: لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفياني، فإذا خرج السفياني فاجيبوا الينا (يقولها ثلاثاً وهو من المحتوم)[1].

والرواية الأُخرى رواها الكليني في الكافي الشريف أيضاً بإسناده عن الفضل الكاتب قال[2]

السبب الرابع:

أنه كان المعصومون عليهم السلام بصدد الحديث عن قضايا وأحداث تأريخية مستقبلية تمر على الأُمة بشكل عام وعلى الشيعة بشكل خاص.

---

(١) الكافي، الروضة، ج٨، ص٢٧٤، الحديث ٤١٢.
(٢) الكافي، ج٨، ص٢٧٤، الروضة ح٤١٢.

فكان المتحدث من الأئمة عليهم السلام في موقع حديثه عن العلامات والدلائل منطلقاً من المؤرخ لمستقبل البشرية ومستقبل الشيعة.

فحسِبَ المتخصصون بعلامات الظهور أنَ تِلك العلامات مُرتبطة بظهوره إرتباط العلّة والمعلول وحاولوا أن يستفيدوا منها في تفسيرهم لرؤيتهم بإقتراب ظهوره(عج).

بينما يفرض علينا المنهج العلمي، والموضوعية بالبحث أن نقرأ تلك الروايات بحدود الأهداف التي كانت وراء إخبار المعصومين عليهم السلام لها، ولا ربط بينها وبين علامات الظهور فضلاً على أن تُشكِّل تِلك الروايات وضعاً عِلّياً بين تحقق تلك الأخبار وظهور صاحب الأمر(عج).

وما فعلهُ كُتّاب الغيبة ومؤلفوا كُتب علامات الظهور بوضع تلك الروايات تحت عنوان

(العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام) فإنّه كان خطأً في التصنيف، والتبويب كما فعل الشيخ النعماني الأقدم (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه الغيبة الباب الرابع عشر، ومن تلك الروايات ما رواه النعماني عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام أنّه قال:

«يأتيكم بعد الخمسين والمائة أُمراء كفرة، وأُمناء خونة، وعرفاء فسقة، فتكثر التجّار، وتقلّ الأرباح، ويفشو الربا، ويكثر أولاد الزنا، وتغمر السفاح، وتتناكر المعارف، وتعظم الأهلّة، وتكتفي النساء بالنساء، والرجال بالرجال، فحدّث رجل عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قام إليه رجل حين تحدّث بهذا الحديث، فقال له: يا أمير المؤمنين، وكيف نصنع في ذلك الزمان؟

فقال: الهرب الهرب، فإنّه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمّة ما لم يمل قرّاؤهم إلى

أُمرائهم، وما لم يزل أبرارهم ينهي فجّارهم، فإن لم يفعلوا ثمّ استنفروا فقالوا: لا إله إلا الله، قال الله في عرشه: كذبتم لستم بها صادقين»[1].

وقال النعماني في غيبته حدّثنا محمّد بن همّام في منزله ببغداد في شهر رمضان في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، قال: حدثني أحمد بن ما بنداذ سنة سبع وثمانين ومائتين، قال: حدّثنا أحمد بن هلال، قال: حدّثني الحسن بن علي بن فضّال، قال: حدثنا سفيان بن إبراهيم الجريري، عن أبيه، عن أبي صادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«ملك بني العباس يسر لا عسر، فيه دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطَّيْلَسان لن يزيلوه، ولا يزالون في غضارة من ملكهم حتّى يشذّ عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم،

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٥٧، ح٣.

ويسلّط الله عليهم عِلجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم، ولا يمرّ بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلاّ هدّها، ولا نعمة إلاّ أزالها الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجلٍ من عترتي، يقول بالحقّ ويعمل به)[1].

السبب الخامس:

إنَّ الأئمة عليهم السلام كانوا يتحدّثون عن قانون الفتنة التي تُصيب الأُمة والمذكورة في كتاب الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾[2].

وهذا القانون هو من قوانين فلسفة التأريخ في العقيدة الإسلامية ولا يختص بعلامات الظهور إلاّ

---

(١) الغيبة، النعماني، ص٢٥٩، الحديث ٤.
(٢) سورة العنكبوت، الآيتان: ٢ ـ ٣.

بالمقدار الطبيعي الذي يُشَكِّل فقرة مهمّة من فقرات القانون القائلة: إنَّ الأُمة كُلما إزدادت فتنتها كُلّما إرتفعت مستوياتها التكاملية وقويت مؤهلاتها بما يُمكنها أن تكون أقرب لتحمّل رسالة الإمام المهدي(عج) (فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً).

وعليه فسوف تكون شدّة الإمتحان في عصور قبل ظهوره ضرورة من ضرورات إقتراب تكامل الإنسان لتحمُل مسؤولية أعباء الظهور.

وهذا شيء آخر هو غير ما يُحاول أرباب منهج (تتبُع علامات الظهور) من تصوير كل فتنة بأنّها علامةٌ لظهوره مُعتمدين لتصوراتهم هذه على تفسيرهم لروايات الفتن.

بينما روايات الفتن لا تُريد الرؤية التصويرية لها، وإنّما هي صارخة وواضحة بحديثها عن تفاصيل قانون الفتنة في التفسير الإسلامي للتأريخ.

وعلى نحو مثال نذكر بعض تلك الروايات التي وضعها أصحاب منهج علامات الظهور ضمن خطة تفسيراتهم لعلامات للفتن التي تكون قبل ظهوره.

الرواية الأولى:

روىٰ النعماني عن مُعمّر بن خلاّد قال:

«سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[1]، ثمّ قال: ما الفتنة؟

فقلت: جعلت فداك، الذي عندنا أن الفتنة في الدين، ثم قال: يفتنون كما يفتن الذهب، ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب»[2].

الرواية الثانية:

في غيبة الشيخ النعماني أيضاً قال: وأخبرنا

---

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ١ ـ ٢.

(٢) الغيبة، النعماني ص٢٠٩، الحديث ٢.

علي بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى العلوي، عن علي بن إسماعيل الأشعري، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

«لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين وإنَّ صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها»[1]

الرواية الثالثة:

وأخبرنا علي بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن رجل عن العباس بن عامر، عن الربيع بن محمد المسلي من بني مسلية، عن مهزم بن أبي بردة الأسدي، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) غيبة النعماني، ص٢١٤، ح١٢.

أنه قال: «والله ليتكسرنّ تكسر الزجاج، وإن الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسر تكسر الفخار، وإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، ووالله لتغربلن، ووالله لتميزن، ووالله لتمحصن حتّى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعر كفه»[1].

وعلّق النُعماني على هذا الكلام بقوله:

فتبينوا (يا معشر الشيعة) هذه الأحاديث المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام، واحذروا ما حذروكم، وتأملوا ما جاء عنهم تأملاً شافياً، وفكروا فيها فكراً تنعمونه، فلم يكن في التحذير شيء أبلغ من قولهم: «الرجل يصبح على شريعة من أمرنا، ويمسي على شريعة، ويصبح وقد خرج منها، ويمسي على الإمامة وترك ما كان يعتقد منها إلى تبيان الطريق.

---

(١) غيبة النعماني، ص٢١٥، ح١٣.

وفي قوله عليه السلام: «والله لتكسرنّ تكسّر الزجاج وإن الزجاج ليعاد فيعود كما كان والله لتكسرنّ تكسّر الفخار فإنَّ الفخار ليتكسّر فلا يعود كما كان» فضرب ذلك مثلاً لمن يكون على مذهب الإمامية فيعدل عنه إلى غيره بالفتنة التي تعرض له، فيبادر قبل موته بالتوبة والرجوع إلى الحق فيتوب الله عليه ويعيده إلى حاله في الهدى كالزجاج الذي يعاد بعد تكسره فيعود كما كان، ولمن يكون على هذا الأمر فيخرج عنه، ويتم على الشقاء بأن يدركه الموت وهو على ما هو عليه غير تائب منه، ولا عائد إلى الحق. فيكون مثله كمثل الفخار الذي يكسّر فلا يعاد إلى حاله، لأنه لا توبة له بعد الموت ولا في ساعته، نسأل الله الثبات على ما من به علينا، وإن يزيد في إحسانه إلينا فإنما نحن له ومنه)[1].

---

(١) الغيبة، النعماني، ص٢١٦.

السبب السادس:

أنهم عليهم السلام ذكروا تلك العلامات من أجل ردِّ المدّعين لمقام الإمامة والمهدوية ورجال المهدي الذين يخرجون قبل ظهور تلك العلامات.

فسوف تكون تلك العلامات التي يذكرها المعصومون عليهم السلام هي الوسائل التي يستفيد منها المؤمنون لمعرفة بطلان الدعاوى الكاذبة قبل خروج المهدي عليه السلام.

ومن جملة تلك الروايات التي تحدّثت عن علامات الظهور والناظرة إلى هذا السبب الذي ذكرناه ما روي عن زرارة بن أعين، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ينادي منادٍ من السماء: إنّ فلاناً هو الأمير، وينادي منادٍ: إنّ علياً وشيعته هم الفائزون.

قلت: فمن يقتل المهديّ بعد هذا؟

فقال: إنّ الشيطان ينادي: إنّ فلاناً وشيعته هو الفائزون ـ لرجل من بني أُميّة ـ.

قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟

قال: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، يقولون: إنّه يكون قبل أن تكون، ويعلمون أنّهم هم المحقّون الصادقون»[1]...

والرواية الأُخرى ما روي عن هشام بن سالم، قال:

«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: هما صيحتان صيحة في أوّل الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية.

قال: فقلت: كيف ذلك؟

قال: فقال: واحدة من السماء، وواحدة من إبليس.

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٧٢ ح٢٨.

فقلت: وكيف تُعْرَفُ هذه من هذه؟

فقال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون»[1].

والرواية الثالثة التي ننقلها بهذا الصدد التي تروي التوقيع الشريف الذي خرج من صاحب الأمر(عج) إلى نائبه الرابع الشيخ السمري (رضي الله عنه) والذي جاء فيه.

«يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر أخوانك فيك، فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة [وفي بعض النسخ «الثانية»]، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله عزَّ وجلَّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء

(١) الغيبة للنعماني، ص٢٧٤، ح٣١.

الأرض جوراً، وسيأتي (إلى) شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن إدَّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة. فهو كاذب مفترٍ. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1].

ونستفيد من قوله عليه السلام (فمن إدّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفترٍ)؛ أنَّ هاتين العلامتين قد ذكرهما الإمام(عج) من أجل أن يُعرف بُطلان دعوى أصحاب دعاوى المهدوية والإتصال بالمهدي(عج) بكل أنواعها.

والحمد لله رب العالمين، رزقنا الله تعالىٰ وإياكم الثبات واليقين، وحشرنا مع الأئمة المعصومين الطاهرين.

---

(١) كمال الدين، الصدوق، ص٥١٦، الباب ٤٥، الحديث٤٤.

البداء في العلامات

قد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام إنَّ العلامات الدالة على ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، والتي ذكروها وبيّنوها في أحاديثهم متعرضة للتبديل، أو الإلغاء، وهو المعبّر عنه بالبداء في العلامات.

فإنّ جميع العلامات المذكورة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام إنّما هي ممكنة التحقق فيما إذا تحققت القضايا الكونية أو الاجتماعية التي اشتُرِطت بها.

فقد وجدنا الأئمة عليهم السلام عندما يتحدَّثون عن علامات الظهور يذكرون مقدمات لها على نحوٍ تصلح أن تكون شرطاً في تحققها.

مثلاً ما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال في حديثٍ يذكر فيه علامات آخر الزمان فيقول: (إذا إختلف بنو فُلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج)[1]

---

(١) الغيبة، النعماني، ص٢٦٤. وبما أننا استفدنا من مواضع من الرواية وهي طويلة ولكنها مؤنسة للمؤمنين فارتأينا أن ننقلها في الهامش:
روىٰ باسناده عن أبي بصير عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهردي العظيم تطلع ثلاثة أيام، أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام، إن شاء الله عزّ وجل ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. ثم قال عليه السلام: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام، فيسمع مَنْ بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقىٰ راقد إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام

وقال لا بد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثمَّ اختلفوا تفرّق ملكهم، وتشتت أمرهم، حتى يخرج الخراساني والسفياني، هذا من

علىٰ رجليه فزعاً من ذلك الصوت. فرحم الله مَنْ اعتبر بذلك الصوت فأجابه. فإنّ الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام. ثم قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكّوا في ذلك، اسمعوا واطيعوا. وفي آخر النهار صوت الملعون ابليس اللعين ينادي: (ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً)؛ ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاك متحيّر قد هوىٰ في النار. فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا فيه أنه صوت جبرئيل باسم صاحب الأمر، واسم أبيه (والرواية طويلة إلى أن يقول عليه السلام): إذا اختلف بنو فلان فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان، وخروج القائم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾. ولن يخرج القائم، ولا ترون ما تحبّون حتىٰ يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم، واختلفت الكلمة، وخرج السفياني.

المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما انهم لا يبقون منهم أحداً)..

فنُلاحظ في هذه الرواية الشريفة أنّ إختلاف بني فُلان فيما بينهم هو العلّة لإنتظار الفرج، كما نُلاحظ إنَّ الإختلاف فيما بينهم هو سبب كبير إلى حدٍ ما لحدوث الصيحة في شهر رمضان.

كما لاحظنا في هذا الحديث أنّ بني فُلان سوف يملكوا، وبعدما يملكوا يختلفوا، وبعدما يختلفوا يتفرّق مُلكهم ويتشتت أمرهم، وبعدما يتفرّق مُلكهم ويتشتت أمرهم يخرج الخُراساني والسُفياني، وبعد ذلك تحدث أحداث عظيمة تكون

السبب في تهيئة الأجواء الطبيعية لخروج القائم عليه السلام.

والروايات في هذا المعنى كثيرة وكلّها تُعلِّق العلامات عل أسبابٍ، وشروطٍ، وظروفٍ، يتبع بعضها بعضاً.

فعلامات الظهور إنّما هي نتائجٌ متوقفة على تحقق مُقدماتها المذكورة في الروايات أو قد تكون غير مذكورة في الروايات وإنّما هي باقية في علم الغيب[1].

وعليه فلا يمكن لتلك العلامات أن تتحقق إلاّ بتحقق مقدماتها، فإذا لم تتحقق مُقدماتها فسوف لا تتحقق هي.

---

(١) والمقصود من بقائها في علم الغيب أن الأئمة عليهم السلام كانوا يعلمون بها وإنّما لم يذكروها لأسباب كانوا يرون أنَّ من المصلحة أن لا يذكروها.

وقد يكون هذا المعنى هُو المُشار إليه في قوله عليه السلام في هذه الرواية المتقدمة (إنّ الله يفعل ما يشاء).

فالبداء في العلامات ممكن في جميعها وقد ورد هذا المعنى في جملة من الروايات منها ما رواه النعماني في الغيبة بإسناده عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري، قال: «كنّا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟

قال: نعم.

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم.

فقال: إنّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»[1].

فإنَّ الإمام الجواد عليه السلام في هذه الرواية ينص على أنّ البداء ممكن في جميع علامات الظهور الحتمية منها وغير الحتمية.

فالبداء في العلامات هو داخلٌ في جملة البداء في الأشياء التي يُخبِر عنها الأئمة عليهم السلام كما ورد في الإحتجاج. عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لولا آية من كتاب الله لأخبرتكم، بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2].

---

(١) ص٣١٤، ٣١٥، ح١٠.
(٢) الإحتجاج، ج١، ص٣٨٤.

وقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال، قال أبو عبد الله، وأبو جعفر، وعلي بن الحسين، والحسين بن علي، والحسن بن علي، وعلي بن أبي طالب عليهم السلام: والله لولا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[1].

وهُنا يأتي السؤال التالي: إذا كان البداء ممكن على جميع تلك الروايات، فلماذا ذكرها الأئمة عليهم السلام وتحدّثوا عنها؟

وعندما نُجيب على هذا السؤال فسوف نتحرك ضمن الضوابط العقائدية لمفهوم البداء عند الشيعة الإمامية ضمن النقاط التالية:

---

(١) قرب الإسناد للحميري القمي ص٣٥٣، ح١٢٦٦.

١ ـ عندما تقول الروايات أنّ العلامات التي أخبر عنها الأئمة عليهم السلام ممكنة التغيير والتبديل والإلغاء فليس معنى ذلك أنّها سوف تلغي أو تُبدل أو تُغيّر، وإنّما المقصود من البداء فيها بكلامهم عليهم السلام أنَّ تلك العلامات لم تكن مُستحيلة التبديل والتغيير والإلغاء.

ومعنى هذا أنّ العلامات قد تبقى على حالها كما أخبروا عليهم السلام وتتحقق في المستقبل القريب والبعيد طبقاً لتحقق الشروط والظروف والمقدَّمات المرسومة لها.

وقد لا تتحقق تلك العلامات فتُبدل بغيرها فيُقَدَّم بعضها ويُؤخر البعض الآخر؛ أو تُغيَّر بعلامة مثيلة لها وشبيهة بها، أو تُلغى أصلاً، وبذلك فإن ذكر تلك العلامات من الأئمة عليهم السلام يُحقق الأسباب التالية:

السبب الأول: وهو التأريخي.

والسبب الثاني: وهو التربوي.

وإن لم تتحقق العلامة في المستقبل.

٢ ـ إن الغرض من ذكر البداء في قضايا ذكرها أهل البيت عليهم السلام هو المصلحة في الجعل كما يقول عُلماء أُصول الفقه.

والمقصود من المصلحة في الجعل ما يلي:

إن الأحكام الإلهية والأحكام العُقلائية تنشأ وتعتمد على ملاكات وأُصول ومصالح فيصدر الحكم من المُشرّع طبق تلك المصلحة.

فمثلاً أن المُشرّع يُشرّع الأحكام العدلية القضائية إنطلاقاً من قوانين المساواة والعدالة البعيدة كل البعد جذرياً وجوهرياً عن الظلم والحيف، فيون ملاك تلك الأحكام القانونية

وأصول تلك الأحكام القانونية هي وجود المصلحة الشرعية أو العُقلائية فيها، فلا يمكن لمشرع حكيم أن يُشرّع أيَّ حُكمٍ أو مادة دستورية دون أن يُلاحظ المصلحة في تلك المادة القانونية وفي تشريعها.

والمصالح على قسمين:

القسم الأول:

هي المصالح الخارجية التي تقتضي إصدار التشريع لها ومثاله ما ذكرناه سابقاً بالنسبة للأحكام القضائية والأمثلة كثيرة منها أنَّ الشارع المقدّس عندما يُحرِّم شُرب الخمر فإنَّ المصلحة من التحريم كامنة في أن الخمر مُسكر وأن الإنسان إذا سكر يفقد الاتزان بالتصرف ويفعل المفاسد المتنوعة والمختلفة، فإنَّ حُكم تحريم

الخمر لوجود مصلحة فيه، وهي دفع المفاسد المترتبة من الإسكار.

القسم الثاني:

المصلحة من الجعل فهُناك أحكام لا يُلاحظ فيها المصالح الخارجية إما لإنعدامها لأسباب أُخرى، أو إنما يكون إنشاء الحكم فيه، وجعل الحكم منه، هو نفسه المصلحة في تشريعه.

ومثالهُ القريب إلى الذهن أنّ أحكام المرور فيها مصالح خارجية وهي تنظيم السير، ولتلافي الوقوع في الحوادث، ولكن ما هي المصلحة لتشريع المُشرّع على شرطة المرور أن يلبسوا الزي الموحد ذو اللون الفلاني والكيفية الخاصة، لماذا لا يُبدَّل زي شرطة المرور بزي

شرطة النجدة فيلبس شرطة النجدة زي شرطة المرور أو بالعكس؟

فيُجاب هُنا: أنَّ المشرِّع لم يُلاحظ المصلحة التفصيلية في كيفية الزي فليس لديه مصلحة خاصّة فيه، وإنما كانت المصلحة قائمة في نفس تشريع الزي على نحو الإطلاق.

والمثال الأخر من الشريعة هو أنّ الله سبحانه وتعالى أوجب على العبد أن يُصلي صلاة الصبح ركعتين جهراً، والظهر أربع ركعات اخفاتاً.

وكانت المصلحة لا تكمن في قضايا واقعية مرتبطة بالعدد، ولا بالجهر والإخفات بحيث يُمكن أن يُلاحظها المشرِّع الحكيم بالخصوص، ولذلك كان يمكن للمشرع إذا أراد، أن يُشرع الصلوات بالعكس فيجعل صلاة الصبح إخفاتاً

ويجعل صلاة الظهر جهراً، ولكنه لم يفعل، وإنما فعل عكسها.

لأن مقصود المُشرِّع الحكيم هو أن يؤدب العبد على الإمتثال والطاعة للرب تعالى دون نقاش أو مُسائلة.

قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[2].

وهكذا بالنسبة لكثير من قضايا البداء الواردة في أحوال الأئمة عليهم السلام والإمتثال لأوامرهم دون مُسائَلَة أو نقاش؛ وقد ورد في الزيارات الشريفة المروية عن المعصومين عليهم السلام: (من أطاعكم فقد

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

أطاع الله)، وكما في مقبولة عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (والراد علينا الراد على الله وهو على حدِ الشرك بالله)[1].

فإنَّ نفس الأمر هو مطلوبٌ في خطابات الأئمة عليهم السلام.

فحينما نجد الشيخ الطوسي رحمه الله يروي في كتابه الغيبة عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام ويقصد به (السيد محمد عليه السلام المعروف بسبع الدجيل) وقد كان أشار إليه، ودلَّ عليه، فإني لأُفكر في نفسي، وأقول: هذه قضية أبي إبراهيم ويقصد به الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقضية إسماعيل... (إسماعيل هو ابن الإمام جعفر الصادق وكان

(١) الكافي الشريف، ج١، ص٦٧، ح١.

الإمام جعفر الصادق عليه السلام قد أشار على إبنه إسماعيل ودلّ عليه في حياته فعندما تُوفي إسماعيل وضَحَّ الإمام أن الإمام المعصوم هو موسى الكاظم وليس إسماعيل).. فأقبل عَلَيَّ أبو الحسن عليه السلام (يعني الإمام الهادي) فقال: نعم يا أبا هاشم، بدا لله تعالى في أبي جعفر وصيّر مكانه أبا محمد، كما بدا لله في إسماعيل بعدما دلّ عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبّه، وهو كما حدّثت به نفسك وإن كره المُبطلون، أبو محمد إبني الخلف من بعدي عنده ما تحتاجون إليه، ومعه آلة الإمامة[1].

ونحن نعلم أنَّ الأئمة هُم أنفسهم الأئمة من عالم الذر، لم يغيّروا، ولم يُبدّلوا.

---

(١) الغيبة الطوسي ص٢٠٠، ح١٦٧.

بينما نجد الرواية تقول إنَّ الإمام الصادق قد أشار ودلّ على ولده إسماعيل، وكذلك وجدنا هذه الرواية تقول إنَّ الإمام الهادي عليه السلام قد أشار ودلّ على ولده محمد، ثمَّ بدا لله فأشار الإمام الصادق على ولده الكاظم عليه السلام، ثمَّ بدا لله فأشار الإمام الهادي عليه السلام على ولده الحسن العسكري عليه السلام حتّى روى الكليني في الكافي الشريف عن أحمد بن محمد الأنباري قال: كُنتُ حاضراً عند مُضي أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، فجاء أبو الحسن عليه السلام، فوضِعَ له كُرسيٌّ، فجلس عليه، وحوله أهلُ بيته، وأبو محمد قائم في ناحية، فلّما فُرِغَ من أمر أبي جعفر إلتفت (يعني الإمام الهادي) إلى أبي

محمد عليه السلام فقال: يا بُني أحدث الله تبارك وتعالى شُكراً فقد أحدث فيكَ أمرا[1].

فكيف نجمع بين المسألتين القائلتين:

الأولى: أنَّ الإمام واحدٌ ومعروفٌ من الأزل.

الثانية: تقول أنَّ غير الإمام كان هو المعروف بالإمامة (إسماعيل إبن الإمام الصادق، ومحمد إبن الإمام الهادي) ولم يكن الإمام الكاظم عليه السلام الذي هو الإمام من الأزل، ولم يكن الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي هو الإمام من الأزل؛ معروفين عند كثيرٍ من الشيعة في عصر الإمام الصادق وعصر الإمام الهادي قبل أن يُعلن الإمام الصادق إمامة الإمام الكاظم عليه السلام، وقبل

---

(١) الكافي الشريف، ج١، ص٣٢٦، ح٥.

أن يُعلن الإمام الهادي إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

والجواب: إنَّ إشارة ودلالة الإمام الصادق على ولده إسماعيل، وكذلك دلالة وإشارة الإمام الهادي على ولده محمد لم تكن بلحاظ الكشف الواقعي بحيث يصح أن يُقال بأنّ الإمامين عليهما السلام كانا يُخبران حقيقة وواقعاً عن إمامة إسماعيل وإمامة محمد إبن الإمام الصادق والهادي عليهما السلام، وإنّما كانا يعلمان أنَّ الإمامين الحقيقين هُما الكاظم والحسن العسكري، وأمّا إسماعيل ومحمد فليسا بإمامين معصومين ولا يوجد إسميهما في أسماء الأئمة عليهم السلام في اللوح المحفوظ ولا في لوح فاطمة عليها السلام ولا في صحيفة خواتيم الذهب.

وإنّما كانت تلك الدلالة والإشارة من الإمامين الصادق والهادي عليهما السلام على ولديهما إسماعيل ومحمد لمصلحةٍ في الإعلان فقط، ولم يكن فيها كشف عن الواقع.

فكان الإمامان عليهما السلام يريان أنَّ المصلحة تقتضي أن يُعلنا إسم إسماعيل وإسم محمد لغرضٍ صحيح لم يُصرِّحا به ولكننا يمكننا أن نحتمله بأشياءٍ أحدها أرادا عليهما السلام أن يحفظا الإمام المعصوم عليه السلام خوفاً عليه من السلطات الجائرة في عصريهما.

وبهذا نعرف القاعدة الكلّية التي تُفسر البداء الذي ورد في كثيرٍ من الروايات المتعلّقة بأحوال الأئمة عليهم السلام.

كما يمكننا جرّ هذه القاعدة، وتطبيقها على

علامات الظهور التي يُبدي الله تعالى فيها فإنَّ ذِكر الأئمة عليهم السلام لها مع إحتمال أن يُبدي الله تعالى فيها فيُغيِّرها أو يُبدلها أو يمحوها تكون المصلحة بذكرها هو لنفس الذكر الذي ينفع لإبقاء الأمل وتربية العباد كما روي عنهم عليهم السلام بأنَّهم كانوا يُربّون الشيعة على الأماني.

العلامات المحتومة بدايات الظهور

عندما نُتابع الروايات التي تحدّثت عن العلامات الحتمية نجدها تتحدث عن بدايات ظهور الفرج الأعظم وتقترن زمناً به، عكس ما نقرأه في الروايات الأخرى غير الحتمية فإننا لم نجدها مقورنةً بزمن ظهور الفرج في جميع سياقات الروايات الشريفة المروية عن المعصومين عليهم السلام والتي تتحدّث عن علامات الظهور.

كما أننا وجدنا في حديث أهل البيت عليهم السلام أنهم عندما يذكرون تلك العلامات الحتمية فإنّهم يُقررون العلاقة الزمانية فيها بالإضافة إلى تأكيدهم عليهم السلام على أنَّ تلك العلامات مرتبطة بعضها

بالبعض الآخر. وكل واحدةٍ من هاتين القضيتين تحتاج إلى بيان توضيحي موجز نُلخصه بما يلي:

القضيّة الأولى:

التسلسل الحدثي لعلامات الظهور الحتمية.

فالروايات الشريفة ذكرت أنّ أول حادثةٍ تظهر من تلك العلامات هو خروج السفياني في رجب في السنة التي تسبق قيام المهدي(عج).

فمن جملة تلك الأخبار ما رواه النعماني في الغيبة بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أوّل خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستّة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»[1].

---

(١) غيبة النعماني، ص٣٠٠، ح١.

وهكذا جاء في الرواية الثانية عن المُعلى بن خُنيس قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم.

ومن المحتوم خروج السفياني في رجب[1].

وهناك تأكيد على أن اليماني يخرج في وقت واحد هو والسفياني، فقد روى النعماني بسندٍ صحيح عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

اليماني، والسفياني كفرسي رهان)[2].

وروى الشيخ المفيد في الارشاد عن بكر بن محمد عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال (خروج

---

(١) غيبة النعماني، ص٣١١، ح٢، الباب الثامن عشر ما جاء في ذكر السفياني.

(٢) غيبة النعماني ص٣٠٥، ح١٥، الباب الثامن عشر ما جاء في ذكر السفياني.

الثلاثة، السفياني الخراساني، واليماني، في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد)[1].

كما أن كفاً تطلع في السماء، وفي بعض الروايات (خروج صدر ووجه في عين الشمس) يكون في زمان السفياني كما نصت عليه بعض الروايات منها: ما رواه أبو نصر عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال (خروج صدرٍ، ووجه في عين الشمس، يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفياني، عنده يكون بواره وبوار قومه)[2].

وسوف يكون النداء في شهر رمضان في السنة التي يخرج فيها السفياني.

ويكون النداء ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان وفيه روايات كثيرة من جملتها، ما رواه

---

(١) ج٢، ص٣٧٥.

(٢) مختصر كفاية المهتدي ص٢١٥.

النعماني في الغيبة بإسناده عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام إنه قال: (الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان، لأن شهر رمضان شهر الله.

والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل عليه السلام إلى هذا الخلق.

ثم قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، ولا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا قائم إلاّ قعد، ولا قاعد إلاّ قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام.

ثم قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكّوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس اللعين ينادي: ألا إنّ فلاناً قتل

مظلوماً ليشكّك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاكّ متحيّر قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكّوا فيه أنّه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنّه ينادي باسم القائم وأسم أبيه عليه السلام حتّى تسمعه العذراء في خدرها فتحرّض أباها وأخاها على الخروج.

وقال: لا بدّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام: صوت من السماء وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض وهو صوت إبليس اللعين ينادي بإسم فلان أنه قتل مظلوماً يريد بذلك الفتنة، فاتبعوا الصوت الأوّل وإيّاكم والأخير أن تفتنوا به[1]

وأما الخسف فإنما تبدأ قصته حينما يظهر

---

(١) غيبة النعماني، ص٢٦٢. ٢٦٣، ج١٣، باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام.

المهدي عليه السلام في مكة، فيبعث السفياني جيشاً على أثره فيُخسف بذلك الجيش في البيداء.

وقد ورد هذا المعنى في روايات متعددة من جملتها ما رُوي عن جابر الجُعفي عن الإمام الباقر عليه السلام يبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فينفرُ المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام قال: فينزل أمير جيش السفياني البيداء، فيُنادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي القوم.

فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر[1]

وأما قتلُ النفس الزكية فقد حُدد في الروايات أنهُ يكون قبل قيام المهدي عليه السلام بخسمة عشر يوماً.

---

(١) غيبة النعماني ص٢٨٠، ح٦٧ الباب الرابع عشر ما روي في العلامات التي تكون من قبل قيامه عليه السلام.

ومن تلك الروايات التي تحدثت عن هذا الحديث التاريخي ما رُوي عن صالح بن ميثم قال: سمعت أبا جعفر (الباقر عليه السلام) يقول: ليس بين قيام القائم وقتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر ليلة[1].

فهذه الحوادث مترابطة فيما بينها، ومُتعاقبة تكون الواحدة تلو الأخرى كما ورد في الروايات عنهم عليهم السلام أنّهم عبَّروا عن هذه الظاهرة أنها تجري كنظام الخرز مثل ما ورد عن محمد بن الصامت عن الإمام الصادق عليه السلام قال قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟

فقال: بلى.

قلت: وما هي؟

قال؛ هناك العباسي، وخروج السفياني، وقتل

---

(١) كشف الغُمة ج٢، ص٤٥٩ ـ ٤٦٠.

النفس الزكية، والخسف في البيداء، والصوت من السماء.

فقلت: جُعلتُ فداك أخاف أن يطول هذا الأمر، فقال: لا إنما هو كنظام خرز يتبع بعضه بعضاً[1].

وإذا سألت عن هلاك العباسي وذكره ضمن هذه العلامات الحتميات مما يخيل للسامع أو القارىء أنه إحدى العلامات الحتمية أيضاً لوجوده في سياقها. فيقال طالما وجدنا الأئمة عليهم السلام يذكرون العلامات الحتمية، وغير الحتمية متداخلة في حديث واحد، ولكن يبقى غير الحتمية ضمن دائرة الإمكان كما يبقى المحتوم منحصراً في دائرة المحتوم فقط.

وقد بينا في حلقة سابقة بإنَّ إختلاف بني العباس من المحتوم، وهو صحيح أيضاً وإن طالت

---

(١) غيبة النعماني ص٢٦٢، ح٢١.

الفترة الزمنية بين حدوث هذه العلامة وبين تحقق العلامات القريبة إلى ظهوره(عج).

القضية الثانية:

التسلسل الزمني لعلامات الظهور الحتمية.

١ ـ أنّ الروايات قاربت بين تلك الأحداث وبين قيام المهدي بحيث صارت حلقات متسلسلة زمنياً لا يسبق أحدهما الأخر وكُلها تحدث في سن واحدةٍ روى النغعماني بسنده عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال السفياني والقائم في سنة واحدةٍ[1].

فإن إبتداء هذه الرواية بالسفياني باعتباره هو أول الأحداث الكبرى التأريخية التي تُنبىء عن بداية الفرج الأعظم، وقيام المهدي عليه السلام، بينما تنتهي

---

(١) غيبة النعماني الباب الرابع عشر ما روي عن العلامات التي تكون قبل قيامه عليه السلام ص٢٦٧، ح٣٦.

المقدمات بنفس القيام والظهور الذي هو فرج الأمة وخلاصها، ولم تذكُر الأحداث الأخرى في هذه الرواية لأنها تحدثت عن الفترة الزمنية القريبة جداً لظهوره، والتي يتحتم أن يظهر المهدي بعد تحققها، وإذا قيل أن السفياني يخرج في رجب، وإنَّ المهدي يقوم في محرم، ومعنى ذلك أنهما لا يخرجان في سنة واحدة، لأنها من الواضح يكون المقصود من شهر محرم الذي يخرج فيه الإمام المهدي هو في السنة التالية من خروج السفياني، فيُجاب عليه: أنَّ الروايات لا تتحدث في هذا المجال عن السنة التي تبتديء شهوراً بشهر محرم وتنتهي بشهر ذي الحجة، وإنما تتحدث عن السنة التي تبتديء بخروج السفياني إلى نهاية حُكمه.

وقد حددّت الروايات الشريفة أن المدة الزمنية التي يتحرك ويحكم فيها السفياني خمسة عشر شهراً كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يُقاتل فيها فإن ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً[1].

وقد ذكر الأئمة عليهم السلام أن السفياني يمُر بمرحلتين:

المرحلة الأولى:

الإسترخاء والراحة التي يمرُّ بها الشيعة في بداية حكمه، وهي مدة شهر، أو شهرين بعد خروجه، تكون المواجهة بينه وبين أعدائه من غير الشيعة، يخوض معاركه في ذلك الإتجاه كما قال الإمام الباقر عليه السلام في الحديث: (وكفى بالسفياني نعمةٌ لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم،

---

(١) غيبة النعماني ص٣٠٠ ح١، باب ١٨ ما جاء في ذكر السفياني وأن أمره من المحتوم وأنه قبل قيام القائم عليه السلام.

كما أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم).

المرحلة الثانية:

مُدَّة فتنته، وهي تسعة أشهر والتي جاءت في جملة من الروايات التي منها الحديث السابق عن الإمام الباقر عليه السلام والتي قال فيها الإمام الباقر عليه السلام وإنما فتنته حمل إمرأة، تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله!

والمقصود من قوله ولا يجوزها أَي لا يتعدى تلك المُدة المُقررة، وربما يكون الوقت الزمني الذي يستمر دون التسعة أشهر.

وهُنا سؤالٌ آخر متفرعٌ من السؤال الأول.

فيقال: أنَّ الفترة الزمنية بين شهر رجب ومحرم الحرام هي ستة أشهر فقط فكيف نوفق بين

هذه الفترة وبين ما ورد في الروايات التي ذكرت أنَّ ملك السفياني تسعة أشهر؟

فيمكن أن يجاب عليه بأجوبةٍ منها:

ما ورد في مدة حركة السفياني خمسة عشر شهراً يقضي ستة منها في المعارك وأما الباقي وهي تسعة أشهر وهي مدة حكمهُ، فقد يكون الزمن الذي يشغل فيه السفياني بمعاركه العسكرية يمتد إلى حين ظهوره عليه السلام يتحرك بطريقٍ عسكري بالجهات البعيدة عن الشام فتنقضي أيام السفياني التسعة أشهر التي يستفيد من ظروفها الإمام المهدي عليه السلام بنشر حركته في مكة المكرمة والمدينة المنورة في دائرة ميدانية أوسع بتحريك جيوشه إلى العراق.

وهذا الإحتمال يُعطينا تصوراً واقعياً لحركة السفياني، ولحركة الإمام المهدي(عج) بعيداً عن الخيال السينمائي الذي يُحاول البعض ممن يكتب

عن حركة الإمام المهدي عليه السلام بإن الأحداث الكبرى التي يقوم بها السفياني واليماني والخراساني بشكلٍ بعيدٍ عن الواقع وقريبٍ إلى المفاجئات التنظيرية التي يُلاحظها كُتاب سيناريو الأفلام.

إنَّ هناك ظروف واقعية تتحرك ضمن قوانين اجتماعية وعسكرية طبيعية تفرض على حركة السفياني وغيره. إن يومياتها وأحداثها مُنسجمةٌ مع تلك القوانين.

ولو كان للمعجزة أو لخرق القوانين الاجتماعية والسياسية والعسكرية مكانٌ في حركة السفياني وغيره لكن الأولى أن يخرج السفياني بعد إنتهاء حُكم العباسيين ليصُحَ ما روي عن الأئمة عليهم السلام أنَّ السفياني يخرج بعد إختلاف بني العباس ولكن السفياني لم يخرج بعد إختلاف بين العباس وإختفاء دولتهم لأن المشيئة الإلهية إقتضت

أن تسير تلك الأحداث التأريخية الكُبرى منسجمةٌ والقوانين السياسية والاجتماعية القائمة في النظام الحضاري للأمم.

وبما أنَّ الأوضاع السياسية والاجتماعية لم تكن مهيئة لظهور حركة السفياني فلذلك لم يظهر، وقد أبدى الله تعالى فيه فأخر خروجه إلى زمان آخر.

٢ ـ هناك تحديد لزمن هذه العلامات الحتمية من حيث السنة والشهر واليوم فقد قرأنا في روايات كثيرة أنَّ الزمن الذي تخرج فيه حركة السفياني واليماني والخُراساني واحدٌ وإنَّ اختلاف أمكنة تلك الحركات كما في رواية الباقر عليه السلام خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدةٍ في شهرٍ واحد في يومٍ واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكونُ البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم[1].

---

(١) غيبة النعماني الباب الرابع عشر ص٢٥٦، ح١٣.

وسوف تكون في هذه الفترة الزمنية حادثة تستمر ثلاثة أيام أو سبعة أيام تكون علامة لفرج آل محمد عليهم السلام وهي ما جاء من قول الباقر عليه السلام إذا رأيتم ناراً من قبيل المشرق شبه الهُردي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله عزَّ وجل، أن الله عزيز حكيم[1].

والهردي: هو الكركم الأصفر، أو الطين الأحمر؛ وقيل هو نبتٌ لم يعرف وصفه كما في كتاب لسان العرب، وعليه يكون التشبيه بالنار العظيمة الصفراء أو الحمراء وهناك من حاول تفسير هذه النار بالرمز فيُشير إلى وقائع وأحداث عسكرية تحدث في المشرق ولكنَّ سياق الخبر لا يرتضي مثل هذا التفسير فإنه يذكر الأحداث السياسية إلى جنب

---

(١) غيبة النعماني ص٢٥١ ح١٣ الباب الرابع عشر ما روي في العلامات التي تكون قبل قيامه.

هذا الحدث الطبيعي برؤية النار من المشرق تشبه الهردي العظيم وتطلع ثلاثة أيام أو سبعة.

٣ ـ أنَّ هُناك حدثٌ آخر يكون فاصلاً زمنياً يُحَدد به الظهور وهو خمس عشر ليلة تسبق ظهور المهدي عليه السلام عندما يقتل الغلام الهاشمي (النفس الزكية) كما في خبر عباية بن ربيعي الأسدي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ألا أُخبركم بآخر مُلك نبي فلان؟

قلنا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام، عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة مالهم مُلك بعده غير خمس عشر ليلةً[1].

٤ ـ وهُناك بعض الروايات قد أشارت إلى سنة

---

(١) غيبة النعماني ص٢٥٨، ح١٧. الباب الرابع عشر ما روي في العلامات التي تكون قبل قيامه عليه السلام.

قيام المهدي عليه السلام والتي هي سنة خروج السفياني كما تقدم الحديث عنه سابقاً فقد روى عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام قال: يقوم القائم عليه السلام في وترٍ من السنين تسع، واحدة، ثلاثة، خمس[1].

فهذه الرواية قد أخرجت السنين الزوجية من إحتمال حدوث تلك العلامات فيها.

٥ ـ وهُناك صفةٌ أُخر لهذه السنة الزمنية التي تحصي هذه الأحداث الكُبرى وهي أن تكون تلك السنة بيوحاً كما ورد في صحيحة إبن أبي نصر البيزنطي التي رواها النعماني في غيبته قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: قبل هذا اليوم بيوحٌ.

فلم أدري ما البيوح فحججت، فسمعت أعرابياً يقول هذا يومٌ بيوح.

---

(١) غيبة النعماني ص٢٦٢ ح٢٢ الباب الرابع عشر ما روي في العلامات التي تكون قبل قيامه.

فقلت له: ما البيوح؟

فقال الشديد الحر.

ومعنى هذا أن هُناك تغيرٌ طبيعي يطرأ على مناخ المنطقة التي تحتضن هذه الأحداث بحيث تكون تلك السنة التي تنتظر سنة شديدة الحر لم يسبق أن تكون قد مرت من قبل بهذا الشكل من الحرارة غير الطبيعية؟

كما أنّ هُناك رواية أخرى تجري في هذا السياق الذي يؤكد الإحتباس الحراري الذي يغير مناخ المنطقة بشكل ملموس وهي ما رواه الفضل بن شاذان بسندٍ معتبرٍ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إنَّ قُدّام القائم لسنة غيداقة يفسد التمر في النخل، فلا تشكوا في ذلك[1].

(١) الغيبة للطوسي ص٤٤٩، ح٤٠٥.

ومعنى السنة الغيداقة أي كثيرة المطر فلَزِمَ على أن يُثبتَ لشخصٍ رتبة الإمامة أو أن يثبت على آخر أنه اليماني أو الخراساني أو الشخصيات الأخرى أن يتحقق من سير تحقق تلك العلامات على المستويين الحدثي والزمني، فما لم تتحقق تلك العلامات وخصوصاً الخمسة منها فأننا لا يمكننا أن نُثبت قيام المهدي لأحدٍ ولا نصحح صفة خارج غيرهُ ممن ينطبق عليه عنوان تلك العلامات كاليماني والخراساني والسفياني.

لذلك قال الشيخ النعماني الذي عاصر الغيبة الصغرى بعد أن تحدّث عن تلك العلامات الخمسة: (ثمّ حقّقوا كون العلامات الخمس الّتي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور الحقّ بعدها، كما أبطلوا أمر التوقيت، وقالوا: من روى لكم عنّا توقيتاً فلا تهابوا أن تكذّبوه كائناً من كان فإنا لا

نوقّت، وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كلّ من ادعّى أو أدّعي له مرتبة القائم ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات، لاسيّما وأحواله كلّها شاهدة ببطلان دعوى من يدّعي له، ونسأل الله أن لا يجعلنا مّمن يطلب الدنيا بالزخارف في الدين، والتمويه على ضعفاء المرتّدين، ولا يسلبنا ما منحنا به من نور الهدى وضيائه، وجمال الحّق وبهائه بمنّه وطوله).

ومن خلال هذه البيانات التي ذكرناها في هذه الرسالة الشريفة تظهر ظروف التعرف على تفاصيل تلك العلامات الخمسة التي وردت في الروايات الشريفة وهذا ما سوف تتكفله الحلقات القادمة بعنوانه تعالى.

ما هي علامات الظهور الحتمية؟

ذكرت الروايات أن هناك علامات حتمية وقد سمتها (من المحتوم) ومن جملة تلك الروايات ما رواه النعماني في الغيبة بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها)[1].

وروى بإسناده عن زياد القندي عن غير واحدٍ

(١) غيبة النعماني ص٢٦٢، ح١١.

من أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام الصادق عليه السلام أنه قال: قلنا له: السفياني من المحتوم؟

فقال: نعم، وقيل النفس الزكية من المحتوم، والقائم من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، وكفّ تطلع من السماء من المحتوم، والنداء من السماء.

فقلت: أيّ شيء يكون النداء؟

فقال: منادٍ ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام[1].

وروى عن حمران بن أعين عن الإسلام الصادق عليه السلام أنّه قال: «من المحتوم الّذي لا بدّ أن يكون من قبل قيام القائم: خروج السفياني، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة، والمنادي من السماء»[2].

---

(١) غيبة النعماني ص٢٦٥، ح١٥.

(٢) غيبة النعماني ص٢٧٢، ح٢٦.

وروى عن عيسى بن أعين، عن الصادق عليه السلام أنه قال: (السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أوّل خروجه إلى أخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد يوماً)[1].

وروى عن المعلّى بن خُنيس، قال (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفياني في رجب)[2].

وروى عن عبد الملك بن أعين، قال:

(كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني.

---

(١) غيبة النعماني ص٣١٠ ح١.
(٢) غيبة النعماني ص٣١١، ح٢.

فقال: لا؛ والله إنه لمن المحتوم الَّذي لا بد منه[1].

عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾، فقال: إنهما أجلان:

أجل محتوم، وأجل موقوف.

فقال له حمران: ما المحتوم؟

قال: الّذي لله فيه المشيئة.

قال حمران: إني لارجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف.

فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله إنه لمن المحتوم[2].

وروى عن الفضيل بن يسار، عن ابي جعفر عليه السلام قال:

---

(١) غيبة النعماني ص٣١٢، ح٤.

(٢) غيبة النعماني ح٥، ص٣١٢.

(إن من الأمور أموراً موقوفة واموراً محتومة، وإن السفياني من المحتوم الَّذي لا بدّ منه)[1].

وروى عن علي بن أبي حمزة، قال:

(رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة، فقال لي يوماً: يا عليّ، لو أن السماوات والأرض خرجوا على بني العبّاس لسقيت الأرض دماءهم حتّى يخرج السفياني.

قلت له: يا سيّدي، أمره من المحتوم؟

قال: نعم، ثمّ أطرق هنيئة، ثمّ رفع رأسه، قال: ملك بني العبّاس مكر وخداع، يذهب حتّى يقال: لم يبقَ منه شيء، ثمّ يتجدّد حتّى يقال: ما مرَ به شيء[2].

ورواية الجعفري، قال:

---

(١) غيبة النعماني ح٦، ص٣١٣.
(٢) غيبة النعماني ح٩، ص٣١٤.

(كنّا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفياني، وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟

قال: نعم.

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم.

فقال: إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد[1].

ونُلاحظ في هذه الروايات أن المحتوم منه أمور معدودة لا تتجاوز السبعة وأما باقي العلامات فبقيت في أُمور يحكمها قانون غير المحتوم.

ويُمكننا أن نُحصي المحتومات من العلامات بما يلي:ـ

١ ـ النداء.

---

(١) غيبة النعماني ح١٠، ص٣١٤.

٢ ـ السفياني.

٣ ـ اليماني.

٤ ـ قتل النفس الزكية.

٥ ـ كفٌ تطلع في السماء.

٦ ـ خسف البيداء.

٧ ـ القائم.

٨ ـ وفي رواية غيبة الشيخ الطوسي أن طلوع الشمس من المغرب من المحتوم.

٩ ـ وفي نفس تلك الرواية إن إختلاف بني فلان من المحتوم، وفي رواية الكافي بسندٍ صحيح عن الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام واختلاف بني العباس من المحتوم).

١٠ ـ وفي الرواية نفسها: (أشياء كان يقولها من المحتوم) هكذا روى الشمالي عن الإمام الباقر عليه السلام بسندٍ صحيح، فتلك الأشياء الأخرى المحتومة التي رويت في روايات غير الشمالي

المتقدم سوف لا تكون (وأشياء كان يقولها من المحتوم) أنها علامات أُخرى غير المذكورة سابقاً وإنّما هي نفسها.

فنحن قد أحصينا هذا العدد من خلال الروايات التي نقلناها من غيبة النعماني، وغيبة الطوسي، والكافي الشريف، ولكننا نجد بعد المقابلة فيما بينها أن هذه العلامات تنحصر بسبعة فقط وذلك:

١ ـ أنَّ الرقم العاشر من المحتوم الذي ذكرناه داخل تحت العناوين السبع قطعاً فليس فيها تكرار.

٢ ـ أن اختلاف بني العباس قد تحقق في الفترات الزمنية السابقة الذي أدى إلى سقوط الدولة العباسية.

٣ ـ وأما خروج القائم (عج) الذي عُدّ من المحتوم في الروايات المتقدمة وغيرها فقد وجدنا في الرواية المروية عن الجعفري عن الإمام

الجواد عليه السلام إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد[1].

٤ ـ وربما يُناقش بعضهم في رواية غيبة الشيخ الطوسي في أن طلوع الشمس من المغرب من الحتميات وذلك لأنه تَفردت فيها رواية واحدة[2].

لكننا لا نمنع هذا المعنى فيمكن أن يكون من الحتميات لأنها رويت بسند صحيح عن كتاب الغيبة للفضل بن شاذان.

وأما ما هو المقصود من المحتوم، أو من المحتم في تلك العلامات؟

فمن الواضح أن الروايات كانت بصدد الحديث عن التفريق بين العلامات التي هي متعرضة كثيراً إلى التغيير، والتبديل، والمحو في عملية البداء، وبين العلامات التي هي واقعة تحت ظل قانون البداء

---

(١) غيبة النعماني، ص٣٠٣، ج١٠.
(٢) غيبة النعماني، ص٤٢٥، ح٤٢٥.

بالإمكان ولكنها بعيدة من شمولها فعلاً وواقعاً بالبداء، وتوضيح هذه الفكرة بالنقاط التالية:

أولاً: أن هناك علامات تَدلُّ على الظهور ولكنها موقوفة على شروط إذا تحققت هذه الشروط فسوف يظهر عليه السلام.

وأمّا معرفة هذه الشروط فإنها تحتاج إلى معرفة أسرار الغيبة ومعاتنيها كما سنوضحه إن شاء الله تعالى في حلقات قادمة.

ثانياً: أنَّ هُناك أجلٌ محتوم لظهوره (عج) فإذا جاء أمر الله فإنه يأمر بتحقق تلك العلامات الحتمية كطلوع الشمس من المغرب، وظهور الكف في السماء، وخروج السفياني، واليماني، وغيرها من العلامات الحتمية.

وقد جاء توضيح هاتين النقطتين الأولى والثانية في رواية حمران ابن أعين عن الإمام الباقر عليه السلام.

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾[1]. فقال: إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف.

فقال له حمران: ما المحتوم؟

قال: الَّذي لله فيه المشيئة.

قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف.

فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله إنَّه لمن المحتوم)[2].

ثالثاً إننا وجدنا هُناك ما يشبه التعارض بين الروايات التي تقول أن السفياني من المحتوم، وبين رواية الجعفري التي تقول إنّ الله يبدو له فيه وفي غيره من العلامات الحتمية، فما هو المخرج بالجمع بين هذه الروايات.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢.

(٢) غيبة النعماني ص٣١٢، ح٥.

الجواب: أنَّ هُناك عدّة أوجه يمكننا أن نجمع بين هذه الروايات.

الوجه الأول:

بطرح رواية الجعفري لأنها واحدة في سندها حديث فهي غير قادرة على الوقوف أمام الروايات المستفيضة التي ذكرت المحتوم الذي لا يشمله البداء ولكن طِبق منهج الفقهاء المتأخرين عن الشيخ الأعظم الأنصاري (رضي الله عنه) برعاية الجمع بين الأخبار، وعدم طرحها بما أمكن، فإننا لا يُمكننا الإعتماد على هذا الوجه إلا إذا فقدنا صحة الوجوه الأُخرى.

ولكننا سوف نرى إنشاء الله تعالى أنّ هُناك وجوه سليمة للجمع بين تلك الأخبار وربما لهذا لم يذكر الشيخ المجلسي هذا الوجه الذي ذكرناه.

الوجه الثاني:

ما ذكره العلاّمة المجلسي رحمه الله بقوله (لعل

للمحتوم معانٍ يمكن للبداء في بعضها، وقوله ـ من الميعاد ـ إشارة إلى أنّه لا يُمكن البداء فيه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾.

والحاصل أنّ هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته لصبرهم على المكاره التي وصلت إليهم من المُخالفين، والله لا يُخلف وعده). إنتهى ما نقلناه من كلام العلاّمة المجلسي رحمه الله.

ولكننا نرى أنّهُ لم يحل الإشكال بين تناقض الروايات التي ذكرناها، وإنّما بين وجه وعدم طرو البداء بالنسبة لقيام القائم(عج)، ثمّ وضحَ السبب الذي قد يمنع طرو البداء عليه لأنّه وعد الله رسوله وأهل بيته بأنّه لا يُبدي الله تعالى في أمر القائم لصبرهم على المكاره.

ولأنّ الله لا يُخلِفُ وعده.

ويبدو من كلامه(رض) أنّه يعتقد بالبداء هو

القاعدة الشاملة لجميع الأشياء حتّى الإعتقادية منها فلذلك فسّر سبب عدم البداء بأمر القائم لأنه وعد الله.

والوعد لا بداء به بينما يتصور أنّ مسألة الإعتقاد بالقائم هو من الأمر أو من الأُمور التي بنفسها يُمكن أن يُبدا فيها ولكن أمر القائم بإعتباره من الوعد فلا يُبدا لله فيه.

والإنصاف إنني بمعرفتي لعقائد العلاّمة المجلسي السليمة أكادُ أُجزم أنّه لا يعتقد بما تقدّم ذِكره وإنّما جاء الخطأ في تعبيره وليس في إعتقاده.

الوجه الثالث:

ما ذكره العلاّمة المجلسي أيضاً وهو يُعالج مشكلة التناقض الظاهري بين الروايات بقوله (يحتمل أن يكون المُراد بالبداء في المحتوم البداء في خصوصياته كما في أصل وقوعه، كنموذج السفياني قبل ذهاب بني العباس، ونحو ذلك)[1].

---

(١) البحار، ج٥٢، ص٢٥١.

وهذا الوجه من الوجوه المتينة لحل الإشكال وذلك بالتقريب التالي:

أن العلامات الحتمية لا يشملُها البداء في الأصل فإنَّها لا بُد وأن تكون واقعة ولكنّها يُمكن أن يدخُل البداء على بعض تفاصيلها وليس على أصلها.

فمثلاً أن السفياني المحتوم الذي لا يدخل عليه البداء كما ورد في الروايات المُعتبرة الكثيرة في ذلك من جملتها ما في غيبة النعماني بإسناده عتن عبد الملك بن أعين قال: (كُنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام فقلت له أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني، فقال: لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بُد منه[1].

والروايات الأخرى رواية حمران المتقدمة عندما قال للإمام الباقر عليه السلام إني لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف.

---

(١) غيبة النعماني ص٣١٢، ح٤.

فقال له الإمام الباقر عليه السلام: لا والله إنه لمن المحتوم[1].

فهذه الروايات تتحدث عن الحتم في قضية السفياني فقط وليس هي متحدثة عن التفاصيل الأخرى المتعلقة بقضية السفياني تلك وقت خروجه، وأمكنة معاركه، ووقائعه، وغير ذلك، فهذه الأمور التفصيلية يمكن أن يكون البداء في جميعها، أو في بعضها.

ومن تلك الروايات رواية علي بن أبي حمزة قال: قال (رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بين مكّة والمدينة، فقال لي يوماً: يا عليّ، لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العبّاس لسقيت الأرض دماءهم حتّى يخرج السفياني.

قلت له: يا سيّدي، أمره المحتوم؟

---

(١) غيبة النعماني ص٣١٢، ح٥.

قال: نعم، ثُم أطرق هنيئة، ثُم رفع ر أسه، وقال: ملك بني العبّاس مكر وخداع، يذهب حتّى يقال: لم يبقَ منه شيء، ثمّ يتجدّد حتّى يقال: ما مرَ به شيء[1].

فإنها تحدثت على أنّ خروج السفياني يكون في دولة بني العباس ولكننا وجدنا أنّ دولة بني العباس إنقضت ولم يخرج السفياني مما يجعلنا نجزم أن البداء قد وقع في مثل هذه الرواية، والروايات التي من قبلها كما هو في مثل رواية الحسن بن الجهم، قال:

«قلت للرضا عليه السلام: أصلحك الله، إنهم يتحدثون أن السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس.

فقال: كذبوا إنه ليقوم وإن سلطانهم لقائم»[2].

---

(١) غيبة النعماني ص٣١٤، ح٩.
(٢) غيبة النعماني ص٣١٥، ح١١.

ومن الروايات التي تحدثت عن تفاصيل معارك السفياني والتي وقع البداء فيها ما رواه النعماني في الغيبة عن عبد الله بن أبي يعفور، قال:

«قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام: إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفياني»[1].

فإن تلك الوقائع لم تقع كما أنّ السفياني لم يخرج وذلك أنّ البداء قد وقع فيها أيضاً.

وهذا الإحتمال الذي ذكره الشيخ المجلسي وجيه يحل شبهة التعارض بين الروايات المتقدمة.

الوجه الرابع:

يتعلق بمعرفة موقع روايات علامات ظهور المهدي(عج) جرياً وراء قوانين الغيبة والظهور التي

---

(١) غيبة النعماني ص٣١٥، ح١٢.

أسست في عقيدة الشيعة الإمامية بإستنباطها لروايات أهل البيت عليهم السلام، وهنا تقول هذه النظرية المُفسرة لمعنى المحتوم في الحتميات.

أولاً: أن هناك غيبة طويلة لا بُدَّ وأن تتحقق وتكون في هذه الغيبة أحداث كثيرة من جملتها:

١ ـ أن تكون الغيبة طويلة زمناً.

٢ ـ أن يحكم ويُحكم كُلُّ أصحاب المباديء الأخرى قبل ظهوره عليه السلام.

وهو المُعَبْر عنه في بعض الروايات (ورفع كلّ ذي صيصية صيصيته)[١].

وقد جاء في تفسير الخبر الشريف (أي أظهر كلّ ذي قوة قوته) كما قال المجلسي في البحار[٢]، أو ما معناه (كناية عن قيام كلّ ذي قوة لطلب

---

(١) الكافي ج٨، ص٢٢٤ ح٢١٥ الروضة وهي صحيحة يعقوب السَراج.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٤٣.

المُلك والرآسة، أو عن رفع السلاح مثل الأسنة والرماح وغيرهما، أو عن رفع الحصون والقلاع حفاظاً من تسلط الأعداء... الخ»[1].

كما ذكره الشيخ المحقق والفيلسوف الكبير محمد صالح المازندراني في كتابة الشريف شرح أصول الكافي[2].

وفي رواية أخرى عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلاّ وقد ولُوا على الناس حتى لا يقول قائل إنا لو وليّنا لعدلنا ثم يقوم القائم بالحق والعدل[3].

٣ ـ كثرة الفتن عصر الغيبة مما يُزلزل عقائد الناس بشكل متنوع بتنوع تفاصيل العقيدة ومنها ما

---

(١) شرح أصول الكافي، ج١٢، ص٣٠١

(٢) شرح أصول الكافي، ج١٢، ص٣٠١.

(٣) غيبة النعماني ص٢٨٣، ح٥٣.

يتعلق بشخص الإمام (عج) أو التفاصيل المتعلقة به أو بالقضية المهدوية.

وقد دلت الروايات الكثيرة على هذا ويمكنك أن تُراجع كتابنا (الحيرة في عصر الغيبة الكبرى).

٤ ـ أن هناك حوادث كثيرة سوف تحدث في تاريخ الغيبة الكُبرى ذكرها أئمتنا عليهم السلام قبل أن تقع وقد صنفها (المهتمون بعلامات الظهور) تحت عنوان علامات الظهور بينما هي لم تكن إلاّ حوادث غيبية أخبر عنها المعصومون عليهم السلام قبل وقوعها مما يُدلل على صدق إمامتهم وأنهم عليهم السلام يُخبرون عن الله تعالى (عالم الغيب والشهادة).

كما أن إخباراتهم تلك كانت من أجل تربية الشيعة التي نهجوا بها عليهم السلام تحت عنوان نُربي شيعتنا على الأماني.

٥ ـ وهذه القضايا التي ذكرها أهل البيت عليهم السلام فإنهم كانوا لا يريدون منها إلاّ كونها مرتبطة بالحتم،

وهو خروج المهدي؛ ولكنهم عليهم السلام خوفاً منهم عليهم السلام أن يستفيد أصحاب الدعاوى الباطلة من تلك العلامات التي جاءت أكثرها على نحو الرمز؛ في أباطيلهم فلذلك حاولوا عليهم السلام أن يُحدِّدوا لشيعتهم أن الخروج الحتمي للمهدي لا يتحقق إلاّ بعد تلك العلامات الحتمية السابقة، فكانت تلك العلامات الحتمية تُشكل حلقات تمهيدية متصلة مُباشرةً بالمهدي عليه السلام ففي الواقع أن تلك العلامات الحتمية هي جزء من الوعد الإلهي والله لا يخلف الميعاد.

وأما البداء الذي يمكن أن يقع فإنه سوف يقع في كل شيء متعلق بالعلامات الحتمية أيضاً كما هو في غيرها من العلامات ولكنها خارجة عن كونها من المقدسات التمهيدية لقيامه عليه السلام فهذا يقع فيه البداء مثل ما ذكره العلامة المجلسي بالضبط فيُعتبر هذا الوجه هو تنقيح وتفصيل لما ذكره العلامة المجلسي.